الصلاة الربيَّة

"المسيحية في كلمات"

المجد للآب والإبن والروح القدس كل أوان وله الشكر على الدوام، آمين.

صورة الغلاف الأول: "الراعي الصالح".

صورة الغلاف الأخير: "العناية الإلهية".

تمت طباعة هذا الكتيّب في أوكلند، نيوزيلندا؛ أيار 2013م؛ نسخة ثانية

إهداء ... لمن أراد أن يُصبح صورة من إبن الإنسان الذي قضى حياته مُصليًا قولاً وفعلاً.

هذا الكتاب لا يعكس تصرفاتي الشخصية في تعاملي مع الآخرين بل هو تفاسير لمبدأ حياتنا كمسيحيين بحسبِ ما كُتب بالإنجيل المُقدّس وما فُسّر بكتاب التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكيّة. ولكي لا يعتقد البعض حين يصدر مني بعض التصرفات الخاطئة بأني مُرائية وإيمانًا مني بأنه لا يوجد إنسان صالح فإني أعمل جاهدة أن أستفيد مما أكتب وأحاول أن أخرج الخشبة التي في عيني وأترك للقارئ أن يُزيل القشة التي في عينه إن رآها.

إذن، تعال معي ننمو ونتقرّب من الله. تعال معي نعيش الكلمة فنعيش مسيحيّتنا. تعال معي نُصبح نورًا للآخرين وملح الأرض. تعال معي نطلب ونطلب ونطلب والله يستجيب:

ربي وإلهي ... يا أبي السماوي، إننا نحبك ونغار على أسمك القدّوس من الدنس، فمن أجل ذلك قدّسنا، قدّس أفكارنا وأقوالنا وأعمالنا وأحاسيس قلوبنا. خذ بيدنا مثلما أخذت بيد شعبك وعبرت به إلى الأرض الموعودة، خذ بيدنا إلى الأرض التي نشتهي أن نصلها، إلى حضنك القدّوس، فحيث يكون إبنك الحبيب نريد أن نكون. آمين وآمين

تقديم

هذا الكتاب "الصلاة الربيَّة" هو مسيرة حجّ ينتقل بك خطوة بعد خطوة في تطواف روحي جميل من المكان الذي أنت فيه فيقودك إلى الحالة المناسبة لعبادة الله الحي، ويؤهّلك لكي تجسر صارخًا للإله السماوي "أبّا" بِدالّة وبلا خوف ولا دينونة.

هذا الكتاب هو أيضًا رحلة يجول بك من بدايته إلى نهايته في أرجاء الملكوت. تقودك نيران من خلاله تدريجيًا وبمنهج تربوي جدليّ إلى البلوغ في نهاية المطاف إلى سبر أعماق هذا الملكوت الموجود في داخلك حيث يسكن الروح القدس.

هذا الكتاب "الصلاة الربيَّة" هو أكثر من دراسة وتفسير كتابي، إنه أداة تثقيفية تسلّحك بسلاح الغفران لكي تشهره في وجه الخطيئة كاسرًا قيودها.

إنه كتاب صلاة قلب محب وتقي يتوخّى تمجيد الله على الدوام، وتسبيح أسمه القدّوس. كما أنه ينهج لك طريق عيش السلام الحقيقي وينعش فيك قلبًا قنوعًا متواضعًا. بالإضافة إلى أنه يقودك لتسير على دروب المحبة بعد أن يرشدك إلى إكتشاف معانيها.

كتاب الصلاة الربيَّة للأخت نيران يشبه طائرًا كبيرًا يحملك على جناحيه في رحلة خلابة عبر التاريخ والتفسير الكتابي واللاهوتي والتقوى فيوصلك إلى ترميم علاقة شخصية مع الله الحي.

علّ كتاب الصلاة الربيَّة يحمل النعم السماوية لنيران وعائلتها ويكون سبب بركة وتغيّر لكل من ينهل من مَعِينه الصافي.

أوكلند في 20 تموز 2011
عيد النبي إيليا (مار إلياس الحي)
الأب جرجس البطرس
كاهن رعية مار إلياس الحي في أوكلند

مقدمة

في المعجزة الأولى التي أقامها الرب يسوع في عرس قانا الجليل، تقدّم الرب يسوع من الخدم وطلب منهم قائلاً: "إملأوا الأجران ماءً"، فملأُوها إلى أعلاها (يوحنا 2: 7)، ومن بعدها حدثت المعجزة. طلبٌ أن يبدو بسيطاً للغاية، لكن وفقًا لتلك الفترة فلقد كان الناس يملأون الجرّة من البئر، وهذا أمرٌ ليس هينًا ويتطلب وقتًا، ومع ذلك فلقد تمكن الخدم من تحقيق ذلك بالصبر والمثابرة لأنهم أرادوا أن يُطيعوا كلمة يسوع.

في هذا الكتاب، سوف نحاول أن نعمل مشيئة الله: "نملأ الجرن بالماء إلى الحافة حتى يستطيع الرب يسوع المسيح أن يصنع معجزته". علينا أن نفهم أن الجَرَّة هي قلوبنا والماء هو محبة الله، وإننا بحاجة إلى الوصول إلى البئر للحصول على المياه.

في حديثه مع المرأة السامرية [إمرأة خاطئة] قرب البئر، أخبرها يسوع المسيح: "أما الذي يشرب مِن الماء الذي أُعطيهِ أنا إيّاه فلن يعطش أبدًا. بل الماءُ الذي أُعطيهِ إيّاه يصير فيه عينَ ماءٍ يتفجّرُ حياةً أبدية" (يوحنا 14:4). وللناس الذين جاءوا يبحثون عنه في كفرناحوم، قال: "من يؤمن بي فلن يعطشَ أبدًا" (يوحنا 35:6). وفي "عيد الأكواخ"، قال الرب يسوع للناس في أورشليم: "إنْ عطش أحدٌ فليُقبل إليَّ ومَن آمن بي فليشربْ كما ورد في الكتاب: ستجري من جوفه أنهارٌ من الماء الحي" (يوحنا 37:7). إذًا، هو البئر الذي يوفِّر المياه التي نود أن نملأ بها قلوبنا: "ماء الحياة" لتفيض محبةً للآخرين. هذه الإلتفاتة، أي الإقتراب من الرب يسوع المسيح، تمثِّل بداية الخطوة الأولى للولادة من الماء لنتمكّن من الولادة من الروح [كما أوضح السيد المسيح لنيقاديموس (يوحنا 3:5-8)]. معجزة يسوع المسيح في العرس بتحويل الماء إلى خمر هي رمز لولادتنا من الروح وجَعلنا "أبناء الله" بعد ولادتنا من الماء الحي، ولا عجب أنْ أعلن ذلك في حفل الزفاف الذي يُمثّل

الخطوة الأولى اللازمة لتكون الولادة شرعية، فنتمكّن من أن نشكر الله ونقول:

"أبانا الذي في السماوات، نشكرك على الهدية الغالية التي أعطيتنا إياها في ليلة عيد الميلاد. هذه الهدية التي إبتدأ العالم بفتح ما يُغلّفها في يوم ميلاد إبنك الحبيب، ويومًا بعد يوم نكتشف ونُشاهد جمال وغنى هذه الهدية، ونستمتع وننتعش بالينابيع التي تدفقت منها دون إنقطاع، من قلبك السامي لمحبتك لنا. يومًا بعد يوم يزداد إندهاشنا وفرحنا بإستلام ما وعدتنا به حين تكلّمت مع نبيّك إشعياء (41: 13-20). نشكرك يا إلهنا لأننا بالإيمان يمكننا حين نتقدّم لأخذ القربانة المُقدَّسة أنْ نشاهد المسيح المتجلّي وبيده إناء الماء الحي، نأخذ منه ‘القداسة والمحبة‘ و‘المغفرة والتعزية والسلام‘ و‘القوة للتغلب على إبليس وأعوانه‘ و‘الرحمة والمعونة الإلهية‘ ومن ثم نعطيها للآخرين (يوحنا 7: 37-38، سفر الرؤيا 22:17). آمين."

الهدف من هذا الكتاب هو أن نملأ قلوبنا بمحبة الله من خلال الصلاة، لا بالكلمات بل بالتطبيق العملي، وليس أي صلاة ولكن "الصلاة الربيَّة" (متى 6: 9-13)؛ الصلاة الوحيدة التي تُلخّص حياة المسيحي في كلمات. ولكي نعيش هذه الصلاة يجب علينا أن نفهمها أولاً ونؤمن بها، وبإيمانٍ ثابت وصبر ومثابرة نعمل بها فنستحق أنْ يُقال عنا إننا أبناء الله وصورته على الأرض (2 طيموتاوس 4:6-8)، وليُساعدنا الله على ذلك بنعمهِ علينا. آمين.

نيران نوئيل إسكندر سلمون

المصادر:

1. الكتاب المُقدّس: العهد القديم والعهد الجديد، ترجمة الآباء اليسوعيون، دار المشرق – بيروت، الطبعة السابعة 2007
2. كتاب التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكيّة [××××]

الصلاة

- تحدِّد الصلاة هوية المُصلّي ومَنْ يتْبع، فكل رسول من الله علّم أتباعه طريقة مميزة للصلاة، وهذا ما وضّحه الرسل للسيد المسيح حين شاهدوه يُصلّي فأرادوا منه أن يعلّمهم كيف يُصلّون كونهم أتباعه، كما علّم يوحنا المعمدان أتباعه (لوقا 1:11).
- الصلاة بالنسبة للسيد يسوع المسيح هي إتصال بالله لذا وجب علينا أن نَعي من كل قلبنا ما ننطق به وأن نرفع صلاتنا لله ليس لغرض التباهي أمام الناس بل لشكر وتسبيح وتمجيد الله وذكر طلباتنا أمامه.
- هي حوار مع الله [مؤكدين بذلك بأننا نؤمن بأنه موجود وبإمكانِه سماعنا والإستجابة لنا]؛ حوار بين طرفين بينهما علاقة فريدة من نوعها: علاقة محبة وعلاقة ثقة.
- هي حوار من الروح إلى الروح، من القلب إلى القلب، تلك الحجرة التي يقف السيد المسيح على بابها وقبل أن ننطق بكلمة نفتح له ثم نغلق الباب من خلفِه ونتحدّث معه بكل تواضع ونقاء قلب عالمين بأنَّه يعلمْ ما نحتاجه قبل أن نسألهُ (متى 6:5-8)، وبأنه هو قلب الله الحنون ومحبته لنا. فنحن في قلبهِ، وندعوه بالصلاة ليمكث معنا في قلبنا ويتملَّك عليه.
- هي حوار وإن كان يبدو بين طرفين إلا أنه يتجاوز ذلك ليشمل منفعة لكثيرين وإن لم يشتركوا بالحوار.
- هي ترنيمة لتسبيح إسم الله القدّوس، لطلب المغفرة ولإظهار مجد الله للآخرين والسير معه بكل تواضع ومحبة. هكذا صلّى الملك داوود بالمزامير التي إستخدمها المؤمنون بالله في صلواتهم وأوجزها السيد المسيح بالصلاة الربيَّة مع تأكيد/تذكير لإسم الله [مكانته في القلب] الذي يحمل في طيّاته كل ما ورد بالمزامير.

- هي تطبيق لإيماننا ودلالة على معرفتنا بالله وقدرته؛ وصلاتُنا قد تكون فكرًا وقولاً وفعلاً لأنفسنا وللآخرين أحبةً وأعداء.
- هي تأكيد من المُصلّي الذي يعلم بأن الله يستجيب له بأن هناك عناية إلهية يمكنه الإعتماد عليها **لتغيير حياته نحو الكمال**، فحياته ليست محكومة بالقدر المحتوم [كل شيء مكتوب يجب أن يحدث كما يعتقد البعض] بل بإختياره إلى اللجوء لله ليُمكِّنه من تغيير ما هو خطأ والنجاة من عواقبه لنفسه ولمن حوله؛ فبالنسبة للروح: إن الإيمان بالقدَرية يجعل الإنسان كسولاً روحيًا لا يُصلّي من كلّ قلبه طالبًا المعونة من الله.
- غاية الصلاة هي طلب ملكوت الله وبرِّه (متى 6:33)، فيُؤهلنا الله حين نراه أنْ نقف أمامه دون عيب في ملكوته السماوي لنُسبِّح أسمه القدّوس مع الكاروبيم والسيرافيم والملائكة والقدّيسين، أي أن نقول لله:

"قلبًا طاهرًا أخلق فيَّ يا الله وروحًا ثابتًا جدِّد في باطني" (مزمور 51:12)

أي أن غاية الصلاة هي طلب نِعَمْ الله لفهم كلمته حين سماعها فتثبت الكلمة في القلب ويُعمَل بها فلا يستطيع الشرير أن يخطف ما زُرِع من تعاليم في القلوب (متى 13:3-23).

- عندما نصلّي فإننا نفسح المجال ونعمل مكانًا في قلبنا لنضع فيه **محبة الله** لتشعَّ هذه المحبة للآخرين، فكما قال السيد يسوع المسيح: "الإنسانُ الطيبُ من **الكنز الطيبِ** في قلبه يُخرجُ ما هو طيّب، والإنسان الخبيثُ من كنزه الخبيثِ يُخرجُ ما هو خبيث، فمن فيضِ قلبه يتكلّم لسانُه." (لوقا 6:45).
- الصلاة بالفكر والقول والفعل هي إجابة لسؤال قد يطرحه كلّ إنسان يضع نفسه بدل الرسول بطرس حين سأله السيد يسوع المسيح ثلاث مرّات: "أتحبّني؟"، فأجابه: "نعم، يا رب، أنت تعلم أني أُحبك حبًّا شديدًا"،

فقال له الرب يسوع: "إرعَ خرافي" (يوحنا 21: 15)، فراوده السؤال: "كيف أفعل ذلك؟".

- الصلاة بالفكر والقول والفعل هي إحدى الوسائل التي بواسطتها تَبقى الروح ساهرة ومصباحها مملوءةً بالزيت ومستعدّة بإنتظار العريس الحبيب، بإنتظار صاحب البيت الذي تَخْدُمُ به فتنال أجرها وتُصبح موضع ثقة الحبيب ومن أبناء الملكوت لمجده تعالى (متى 24: 42-51، 25: 1-46).
- الصلاة هي فترة عيشٍ مع الله على الأرض كما تعيش العروس مع عريسها، عيشةً تعكس له وللآخرين هيبته ومكانته في قلبها (أمثال 31: 10-31): بمحبة نابعة من القلب وإصغاءٍ وطاعة بفرح وثقة تامة والشعور بالأمان دون اللجوء إلى كلمات وأفعال تخلو من الصدق، لذلك حثّ الرب يسوع المسيح على السهر والصلاة دائمًا دون ملل (لوقا 18: 1، 21: 36)، وكذلك قال: "هكذا فليضيء نوركم للناس، ليروا أعمالكم الصالحة، فيُمجّدوا أباكم الذي في السموات" (متى 5: 16).

"صلّوا كلّ حين ولا تملّوا"

و

"إسهروا مواظبين على الصلاة"

السيد يسوع المسيح (لوقا 21: 36)

لنُصلِّ معًا: يا رب أحيي في قلوبنا حبَّ الصلاة وإرحمنا يا الله. آمين وآمين.

الصلاة: "حب في كلمات مع تواضع"

يقول الكتاب المُقدّس: "إن الله يُكابر المُتكبّرين ويُنعم على المتواضعين" (يعقوب 6:4) و"المحبة كمال الشريعة" (رومة 10:13) و "هلّلويا! يا عبيد الربِّ سبّحوا لإسم الربِّ سبِّحوا" (مزمور 1:113).

"الصلاة بالكلمات" لله هي من بين الأشياء التي نتعلمها منذ طفولتنا، وهي تشير إلى أننا نتحدث مع الله ونمضي بعض الوقت معه، وأحياناً دون أن نُدرك نحن نُحقق ما أوصانا به الله: أن نحب الرب إلهنا بكل قلبنا وكل نفسنا، بكل ما أوتينا من القوة، وكل ذهننا وفوق كل شيء، ونحب الآخرين كما نحب أنفسنا (لوقا 10:25-37)، حيث:

1. **'أن ندعو شخصًا آخرًا للصلاة معنا ونطلب منه أيضًا أن يُصلّي لنا'** هو إعترافٌ منا لله بالتالي:

- نحن نعلم بأن الله يحب هذا الشخص الآخر، وأنه سوف يستمع إليه بمقدار ما يستمع لنا.
- الله يُعطي النعم لمن يشاء، ووفقًا لإرادته.

2. **'أن نُصلّي من أجل شخصٍ آخر'** هو إعترافٌ منا لله بالتالي:

- الله أب الكل.
- نحن نحب الله فوق كل شيء ونتمنى أن لا يهلك أحد، بل أن تقوم كل نفسٍ بتسبيح إسم الله وشكره على نِعمه عليها.
- نحب الآخرين ونهتم بإحتياجاتهم كما نحب أنفسنا.

3. **'أن نُصلّي لإحتياجاتنا ولأنفسنا'** هو إعترافٌ منا لله بالتالي:

- هو المُعطي الموثوق به.
- مهما نفعل فإننا بحاجة له، لأن بدون بركته وموافقته على أعمالنا فإن عملنا سيذهب سدى.
- مهما حاولنا جاهدين للوصول إلى القداسة، تبقى طبيعتنا التي تميل للخطيئة، وفقط نعمة الله [محبته ورحمته] هي التي تُقدّسنا وتُنقّينا.

الصلاة الربيَّة

- هي صلاة وصفها العديد من اللاهوتيين والكتاب الروحيين بأنها "**خلاصة الإنجيل**".
- هي صلاة بسيطة بكلماتها، عميقة المعاني، وإعجازها أنها لا تقتصر على مفهوم واحد بل تتعداه لتصبح نفس الكلمات ذات أبعاد وطلبات مختلفة حسب العمر الروحي لتاليها أمام الله.
- هي صلاة تكشفُ لسامعها عن صفات الله: مُحب، قدّوس، خالقٌ قويٌ قدير وراعٍ صالح، حكيم، كريم، متواضع، رحيم، عادل، لا يُحب الشر بل يعمل على إزالته، مُخلِّص، له كلّ المجد.
- هي صلاة تنبع من قلب كل مؤمن سمع نداء يوحنا المعمدان: "توبوا: أعدّوا طريق الرب ومهّدوا سُبله" (لوقا 2:2-17)، فندم على ما جاء منه من أعمال سيئة وقساوة قلب وتوجّه إلى الله طالبًا منه بإسم إبنه الحبيب أن يعيد ذاته إليه [إلى الآب السماوي] ويصبح إبنًا له. هي صرخة لله محي الأموات وغافر الذنوب ليُحيينا ويُبقينا في ظلّ حمايته.
- هي صلاة حمد وشكر لله على معونته الإلهية لخلاصنا ولجعلنا أبناءً له، فنُردِّد ما جاء بمزمور 118 آية 18: "أدَّبَني الرَّبُّ تأديبًا. وإلى الموتِ لَم يُسلِمني".
- هي صلاة تُلخّص حياة المسيحي إذ يعمل على أن يتفاعل مع الهبات التي يعطيها له الله إستجابةً لما طلبه من خلال هذه الصلاة لمجده تعالى.

- هي صلاة طلبٍ للشفاء وسلامة النفس: فهي معجزة سماوية بحدٍّ ذاتها تعمل على تغييرنا إذ كانت فعلاً نابعة من القلب، أي "صلاة مقرونة بأعمال".

- هي عهد مع الله نعاهده بها بالكثير من الأشياء الأساسية لنحيا معه حياة مسيحية [كأتباع السيد يسوع المسيح أي على مِثاله] يكون فيها هو "الله الخالق الواحد الذي يود أن يصبح الإنسان على صورته كما خلقه في البدء".

- هي صلاة تؤكّد إيماننا بأنه منذ البدء خلق الله الإنسان بلا خطيئة، وأراد الله أن يجعل الإثنين واحدًا [الله والإنسان من جهة والإنسان وأخيه الإنسان من جهة أخرى] وحثّ على العيش متّحدين كإتحاد الله الآب بالإبن والإبن بالآب، إتحادًا يُعطي الشعور بالإنتماء فيقوم كل فرد بواجباته تجاه الآخرين لخير الجماعة لأن الخالق واحدٌ وإليه تعود الخليقة كلّها؛ إتحادًا مبنيًا على أساس التوكّل وليس الإتكال الكسول، كما وصفه القديس أغناطيوس دي لويولا مؤسس الرهبنة اليسوعية في قوله عن موقف الإنسان الحياتي: "تصرّفَ الإنسان كما لو أن كل شيء يعتمد عليه، وآمنَ كما لو أن كل شيء يعتمد على الله".

- هي دعوة من الإنسان الخاطيء ذي القلب المنكسر لله القدّوس، يدعوه فيها لكي يأتي ويشاركه مأدبته [التي أعدها الله] في بيته [قلبه] وهو على الأرض لكي يستطيع عند إنتقاله إلى السماء أن يشارك الله مأدبة الفرح السماوي. إن من سمع وفهم أن:

(1) في بيت الله منازل كثيرة [أماكن كثيرة في قلبه] والسيد يسوع المسيح يُعدّها لنا (يوحنا 14:1-4، مزمور 91:1)، و

(2) البيت الذي يريد الله أن نبنيه على أساس جيد هو قلبنا، فمن القلب ينبع كلّ شيء (لوقا 6:45)، والأساس الجيد هو محبة الله: سماع كلمته والعمل بها (متى 7:21-27) لأنه يُحبنا، و

(3) الله يُسر بالسكنى في قلوب المؤمنين (يوحنا 14:18-23، أفسس 2:19-22)

لعرف أن الله يسكن في قلوب كثيرة لا يحدّها عدد، وهذه القلوب تَقدّست وإزداد نقاؤها بياضًا وسمت فقط بالتدبير الإلهي للخلاص (أشعيا 57: 14-16، أفسس 3:17-19)، وعليه فهذه الصلاة للمؤمن هي كالقول: "يا رب، إني لستُ أهلاً لأن تدخل تحت سقفي، ولكن قل كلمةً فتُشفى نفسي" (متى 8:8).

- هي من واقع حياة السيد المسيح: نجد تطابقًا بين كلمات الصلاة الربيَّة و"الأقوال والأعمال" التي قام بها السيد المسيح أثناء حياته، فكانت تجسيدًا لكلمات الصلاة. ومن هنا علينا أن نبدأ بفهم معنى الكلمات لنستطيع أن نعيشها كما عاشها السيد يسوع المسيح.

- هي من واقع التعاليم الإلهية: إن وصية السيد المسيح بالنسبة لمحبة الله بكافة الجوارح وفوق كل شيء، ومحبة القريب كأنفسنا تكمُن متكاملة في الصلاة الربيَّة، كما أنها تأكيد لدعوة السيد المسيح للإنسان لمشاركة الله في نشر الملكوت [2807] متّحدًا مع أخيه الإنسان في الصلاة [العمل] كأعضاء لجسم واحد. فالصلاة الربيَّة هي صلاةُ جماعة، بالكلمات هي:

1. تعبير لله عن محبتنا له: إيماننا به كأبٍ عادل مُحب غفور رحيم قدير وقدوس وعليه إتِّكالنا ورجاءنا، له المُلك في السماء وعلى

الأرض في القلوب، واهب الحياة وكافة النعم ولنا ثقة تامة بمشيئته والرضوخ لها؛

2. تعبير عن محبّتِنا لجميع الخلق: محبةً خالية من أي حقد أو رياء على مِثال محبته لنا فنُحبَّ لهم ما نُحب لأنفسنا [بما فيها الحصول على الغفران]؛

3. بيان لمحبة الله لنا فعكست عمق العلاقة القوية بين الله والإنسان: إذ أراد الله أن يربط ذاته بمن يعرفه على النحو التالي:
   - هو آب سماوي للجميع
   - قدسيّة أسمه بالمنظور الخارجي للآخرين تعكسها أعمالنا
   - ملكوته أمام الآخرين [الجسد الواحد بنعمة المسيح ومحبة الآب وشركة الروح القدس] يعكسه فحوى قلوبنا وأعمالنا
   - مشيئته أمام الآخرين تعكسها أعمالنا [معرفته فطاعة كلمته]

4. بيان على عِظم رحمة الله بمغفرة خطايانا دون أية ذبيحةٍ منّا بل كل ما أراده هو قلبٌ منكسر معترف بخطأه (مزمور 51 :19) ورحيم (لوقا 36:6)، قلبٌ نقيٌ مُحِب.

تتطلّب هذه الصلاة من المُصلّي أن يتواضع أمام الله لكي يتمكّن من تغيير الأمور التي لا يرضى عنها الله كسماتٍ لأبنائه. فــ"التواضع" من أعظم الصفات التي على المؤمن أن يتحلّى بها لأنها سمة من سمات الله. فبالتواضع يستطيع الإنسان أن يخدم الآخرين، ويُقرّ بخطئه ولا يُصرّ على أنّ ما يقوم به إلا بما هو صحيح، وبالتالي لا يقف أمام الله وجهًا لوجه وعينًا لعين مساويًا نفسه بالله ويقول له: "سأفعل ما أُريد، وعليك أنت أن تُخلّصني وتعطيني الحياة الأبدية بعد الممات"، وإلا هلك.

قسَّم آباء الكنيسة الصلاة الربيَّة إلى سبعة مطالب أو إلتماسات، ولغايتين، يلتمسها الإنسان من الله الآب الذي بالسموات والكائن معنا بالقلوب لِتقرِّبُنا من نِعَمه ونحن ضعفاء [2803]. نُصلّي طالبين ما هو أصلاً لله، فيُعطينا الله مما هو له:

أولاً لمجد الله [الطلبات الثلاثة الأولى] [2804]، والله يتمجّد بطاعة كلمته:

ليتقدّس أسمك

ليأت ملكوتك

لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض

هذه الطلبات الثلاثة أُستجيب لها بذبيحة المسيح وتتوجه الأنفس بالرجاء نحو التحقيق النهائي لها.

ثانيًا لمنفعة الإنسان الذاتية ومنفعة الذين يشاركونه في الصلاة وآخرين سواء مشاركة فعلية أم مشاركة فكرية [الطلبات الأربعة الأخرى] وحسب ما كشفه سر القربان:

أعطنا خبزنا كفاف يومنا

أغفر لنا خطايانا كما نحن غفرنا لمن أخطأ إلينا

لا تدخلنا في التجارب

نجنا من الشرير

أبانا الّذي في السموات

تبدأ الصلاة بذكر إسم الله الّذي نتوجه إليه بصلواتنا وطلباتنا، وهذا هو الإسم الذي عرّفنا/ذكّرنا به السيد المسيح لله : "الآب الصالح القدّوس" و "الله معنا" هو يسكن السموات والقلوب المؤمنة (أشعيا 57:14-16)، ومنزلته أعلى من أية منزلة أخرى، لذا وجب علينا تقديم المجد أيْ الشكر والطاعة لكلامه بفرح كما يُشكر ويُطاع أيّ ملك ويُمجّد من قِبل رعيّته، وكما يُشكر ويُطاع ويُكرّم ويُهاب الأب من قِبل أبنائه الصغار محبّةً به.

في إنجيل متى، وصف/ذكر السيد المسيح الله بإسم "الأب الساكن في السموات" بأكثر من أربع وعشرين مرة، وهذه هي:

1. ما علّمه الله لموسى حين أرسله لفرعون ليقول له عن لسانه: "إسرائيل هو إبني البكر. ... أطلق إبني ليعبدني." (الخروج 4:22-23)
2. ما أنشده موسى قبل مماته للشعب مُذكِّرًا أياهم بألا يعبدوا إلهًا سوى الله: "أليس هو أباكم وخالقكم الذي عمِلكم وكوّنكم؟" (تثنية الإشتراع 6:32)
3. ما قاله الله لملاخي: "فإن كنتَ وأنا حقًا أبًا فأين كرامتي؟" (ملاخي 6:1)

كما أن 'الآب' هو الأسم الذي أراد الله أن نعرفه به، ولعل:

1. كلام الملاك بمجيء القدّوس المولود من مريم العذراء ودعوته بـــ 'إبن الله' (لوقا 35:1) لهو برهان على أن هذه هي مشيئته: أن نعرفه كأبٍ له إبن.
2. الآية من إنجيل يوحنا: "ما من أحد رأى الله قط، ولكن الإبن الوحيد، الذي في حضن الآب، هو الذي كشف عنه" (يوحنا 18:1) هي دلالة على حنان الآب ومحبته لأبنائه ومكانتهم في قلبه.
3. صفة الأبوة هي دلالة على تواصل دائم بينه وبين الإنسان خليقته، فهُم أبناؤه الذين يعطيهم منزلة في قلبه كمنزلة إبنه الحبيب يسوع المسيح، فمحبّتَهم كمحبّتِه ليسوع (يوحنا 9:15) أي يُحب أبناءه كذاته. وحين

تُعلِّمنا كلمة الله بأن الله هو "أبونا" فهذا يؤكد لنا ويُعطينا نحن الأبناء الطمأنينة بأن الله هو "حافظنا" فلا نهابُ شيئًا.

إن إعطاء صفة الأب لله [مع الأخذ بالإعتبار بكمال الله] لهي تأكيد على علاقتنا الشخصية به وبأنه "واحد" ولا يوجد لنا إله آخر، مُحب، لا يبخل على أبنائه بما يملك، مضحيًا من أجل سعادتهم، صبور، يحزن لإبتعاد أبنائه عنه ويفرح لرجوعهم إليه، يُعلِّم ويعمل كلّ ما في وسعه لإبقاء أبنائه أصِحّاء ويُسعِدَه ذلك، يُوفر لهم المأكل والمشرب والملبس والمسكن، ويحرص على أنْ يمد لهم يد المعونة ليعيشوا دومًا بالنور دون خوف من الظلمة (يوحنا 8: 12). كيف لا وهو الذي كوّننا في أحشاء أمهاتنا ويعلم عدد شعر رؤوسنا ويعرف ما نُريد قبل أن نسأل، ويعلم بأننا نتكِّل عليه، ولمحبتنا يفعل الكثير غير آبه لمكانته.

أما إعطاء صفة الأبوة للجماعة {أبانا} لهي دلالة على:

1. إشتراك جميع خلق الله بأبوة واحدة مما يُوحِّد الجميع ويضعهم على نفس المستوى أمام الله [في نهاية النهار لهم نفس الأجرة: دينار (متى 20:1-16)]،
2. في حال إجتماع إثنين أو أكثر لأداء الصلاة [فيكون السيد المسيح بينهم (متى 18:19-20)] فإن صلاتهم من أجل بعضهم البعض لا تدل فقط على محبتهم لبعضهم البعض بل أيضًا على تواضعهم أمام الله وتأكيدٍ من كلٍّ منهم على أن الله يستجيب من الجميع.

من مضمون هذه الكلمات إننا نعترف بوجود حياة أخرى غير مرئية، وهذا ما نسعى إليه: السكن مع أبينا السماوي إلى الأبد؛ ففي بيته منازل كثيرة كما خبّرنا إبنه الحبيب [أماكن كثيرة في قلبه] وهذه المنازل لها سور كبير يحيطها ومبنية على صخر، بناها لنا السيد يسوع المسيح لصد أعمال الشيطان، إذ قال: "وأنا ذاهبٌ لأعدَه لكم".

ليتقدّسِ أسمُك

إن الله قدّوس، هذا ما أعلنه الأنبياء لنا وما نادى به السيد المسيح عندما كان يُصلّي لأبيه قائلاً: "أيها الآب القدّوس" (يوحنا 17:11)، وما سبّح به الإنجيليون الأربعة [رُمِز لهم بالحيوانات الأربعة] أمام عرش الله (سفر الرؤيا 4:8).

هنا نحن نقف مع الرسل وبقية القديسين والأنبياء والملائكة ونسبّح إسم الله القدّوس، والأحرى بنا أن نقف بكل خشوع وإتّضاع إن لم نسجد.

إن الله **قدّوس** (الأحبار 2:19)، لذا فإن هذه العبارة لا تعني بأننا نطلب من الله أن يُقدّس أسمه بل بهذه العبارة نؤكد لله بأننا أبناؤه الّذين يعرفون بأنه قدّوس ويخافون على إسم أبيهم فلا يستخدموه أو يذكروه بإستخفاف، كما يخافون على قدره ومنزلته وكرامته فيطيعونه ويَعِدونه بأن تكون جميع أعمالهم وأقوالهم وأفكارهم هي مرآة لأبيهم أمام من لا يعرف أباهم، فيسعون إلى الكمال والقداسة كما أبيهم السماوي كامل وقدوس (الأحبار 19: 2، متى 5: 48، حزقيال 36: 16-20، سفر ملاخي) [2813–2814]. إذ يسعى الأبناء المُحبين دومًا على إظهار صفات الأب فيهم فيُقال "هذا الشبل من ذاك الأسد". فعلى سبيل المثال: قال السيد المسيح لأتباعه: "أنتم نور العالم ..." كما أنه هو نور العالم (يوحنا 8: 12) وطلب منهم أن يضيؤا للآخرين ليروا أعمالهم الصالحة فيُمجِّد الله (متى 5:14-16).

فأبناء الله هم ورثته الذين يحملون صفاته، وإذ أراد أحدهم أن يصف نفسه فيقول:

أنا إبن لله، واحدٌ من كثيرين
طفل ينمو ويكبر في بيت أبيه، في مقدسه، ويشاركه مائدته
طفلٌ أعطاه الآب إسمًا وعلّمه أسمه القدّوس
طفلٌ يثق بأبيه عالمًا أنه يهرع لنجدته حين يرى الدموع على وجنتيه

يحميني أبي من أعدائه وأعدائي (خطاياي)
ويخاف عليّ كخوفه على بؤبؤ عينيه بكل محبة وألم
وأنا أنمو في ظل حكمته ورعايته لأني منه وله
ولسوف أحمل أسمه مدى الدهور بكل سرور

أمدّني بسلاحٍ أُجاهد به في معركتي بالحياة
وضعني على الطريق التي رسمها لي لتكون لي الحياة
مانحًا إياي بركته التي تقود الى الحياة الأبدية
فهو أبي وبكل فرح سأحمل وأمجّد أسمه القدّوس

فنحن نتقدّس حين نرى الحقيقة ونمتلىء منها ونبتعد عن الخطيئة وعمل السوء والنجاسة: "الأفكار الرديئة، الفجور والسرقة والقتل، والزنى والطمع والخبث، والمكر والعهارة والحسد، والإغتياب والكبرياء والحماقة"، ونزيد نقاوة في القلب (مرقس 7: 14-23)، والحقيقة أذاعها لنا وجسّدها إبن الله السيد المسيح "كلمة الله" (يوحنا 17:17). وحين نخطأ نحن نعلم بأن قدسيتنا لا تتم إلا بإسم السيد المسيح "المخلص". وإذا ما صلّيْنا هذه الصلاة بإسم يسوع المسيح فكأننا بهذه الطلبة نطلب من الله أن نبقى بلا عيب فإسمه القدّوس هو حامينا (يوحنا 11:17) [2815].

بهذه الطلبة نحن نُصلّي أيضًا من أجل الذين يُسيئون إلى إسم الله ونطلب منه أن يُنير لهم الطريق ليعرفوه فيعملوا على تقديس أعمالهم وأقوالهم فيتمجّد الله بهم أيضًا.

طلب منا السيد المسيح أن نصلّي هذه الترنيمة دائمًا، فتُرفع لله في جميع الظروف التي نمر بها سواء في وقت اليسر أو عند الضيق، حتى حين نعلم بأن نهاية الضيق هي ليست نهاية مفرحة جسديًا، وبالتالي نقر لله بالمثول لحكمته والإتكال عليه على الدوام. هذا هو الحال مع جميع من آمن بالله، فمِثال على ذلك:

1. من العهد القديم: صلاة طوبيا وزوجته سارة قبل الزواج إذ باركا إسم الله وهم يعلمون بأنه من الممكن أن تكون نهاية طوبيا في تلك الليلة (طوبيا 7:8).
2. أما في العهد الجديد: فنرى السيد المسيح يشكر الله في خميس الفصح وهو عالمًا بما سيحدث له (لوقا 22:17-20).
3. رسالة القديس بولس الرسول الثانية لأهل قورنتس، التي بدأها بــ "تبارك الله ... " وهو يَعْلم بكافة الضيقات التي واجهها، تحث على الثبات بالإيمان بالله في كل الأوقات بفرح أي مزاولة الأعمال الصالحة والثقة بالله دومًا [أعمال القديس بولس الحية مِثال على ذلك].

ليأتِ ملكوتُك

ملكوت الله السماوي: الجسد الواحد بالمسيح.

الملكوت السماوي: هو الذي سوف يكون والذي أصبح قريبًا منا من خلال الكلمة المتجسدة والذي أتى بموت السيد المسيح وقيامته. هذا الملكوت الذي بدأ بالمثول بيننا بليلة العشاء الأخير حين أعطى السيد المسيح سر القربان المُقدّس. وسوف يأتي الملكوت بالمجد حين يسلِّمه الإبن للآب [2816].

الملكوت السماوي: هو السيد المسيح الذي نتمنى مجيئه كل يوم وتصرخ إليه الروح والعروس: "ماران إثا" أي "هلمّ، تعال أيها الرب يسوع" (الرؤيا 22: 17-20) وجميع الشهداء من أجل الكلمة يصرخون إليه بالمجيء (الرؤيا 6:9-10) [2817].

ملكوت الله في القلوب [هياكل لسكن الله]: الجسد الواحد بالمسيح.

على الرغم من أن ملكوت الله في هذه الصلاة هي المُلك الأبدي لله حين يأتي السيد المسيح، إلا أن هذا لا يمنع الكنيسة من العمل بقوة الروح القدس بكل جديّة لحين مجيء ذلك اليوم. وهذا العمل الذي إبتدأ بيوم حلول الروح القدس على الرسل بالعلية وما يزال الروح يعمل لحين إكتمال النعمة [2818].

إن حلول الروح القدس فينا يُثمر حياة جديدة فنسلك سلوكًا روحيًا [شخصية جديدة] ونعمل أعمال الذين باركهم السيد المسيح بالتطويبات؛ هذه الحياة بالملكوت الموجودة بالقلوب والتي تنمو وتُثبَّت بالقربان المُقدّس فتُثمر [2819 و 2821]. هذه الأعمال التي نراها متكاملة بشخصية السيد المسيح المملوء من الروح القدس [**"الروح يجمعنا، الروح يجعلنا أبناء الله"**].

الملكوت: **الجسد الواحد بالمسيح**، هذا الجسد المكوّن من أبناء الله الذين عايشوا وعد الله فإستمدّوا قوّتهم من حلول الروح القدس فيهم [أي الولادة من الروح فأصبحوا أبناءً وورثة (غلاطية 4:1-7) لصفات الإبن] وأصبحوا شهودًا لله (أعمال 8:1). فالملكوت هو ملكوت خدمة؛ يخدم فيه كلَّ من **آمن** أن "محبة الله فوق كلّ شيء ومحبة الآخرين كمحبة النفس" **وعمل** بهاتين الوصيتين بحسب ما أنعم عليه الله من نِعم (مرقس 12:28-34).

إن القوة التي يعطيها الروح القدس لأبناء الله هي ذات القوة التي تعطيها المحبة للمُحب ويُصبح أسيرًا لتلك المحبة فلا يعود يُبالي لشيء من الصعاب والمشقّات والآلام في سبيل إرضاء الحبيب. وهذه المحبة [أي محبة الله لنا (1 يوحنا 3: 7-10)] تكون فينا وتثْبُتْ [بالقوة التي ننالها حين يحل فينا الروح القدس] فنعمل على محبة الآخرين لمجد الله لأن الله محبة ومن ليس به محبة لا يسكن الله فيه. فحين تملأ محبة الله قلوب الأبناء [الإرتواء بالماء الحي] فإنها تمدّهم بكافة النعم: **الحكمة والعلم والمعرفة والجلد والتقوى والمشورة الصالحة ومخافة الله** التي تولّد وتُثمر **المحبة والفرح والسلام؛ وطول الأناة واللطف والصلاح والأمانة؛ والوداعة؛ والتواضع والعفاف أي ضبط النفس** (غلاطية 5: 22-25) ليس فقط عند تعاملهم مع الآخرين بل حتى في تعاملهم مع الله ولله.

قال السيد يسوع المسيح: "**إطلبوا أولاً ملكوت الله وبره**" (متى 6: 33). إن مشيئة الله أن نمتلىء بالنعم التي يعطيها روحه القدّوس [نولد من الروح] حين علّمنا أن نصلي "ليأت ملكوتك" فننال مواهبه ونعمل بواسطتها، فهو مَن بارك وطوَّب كلَّ من تحلّى بمواهب الروح القدس وعمل بها لمجد الله (متى 5:1-11). ونحن ننال هذه المواهب لكي نستطيع كأتباع السيد المسيح أن نؤدي واجبنا تجاه الله: "**أما أنت فإذهب وبشّر بملكوت الله**" (لوقا 9:60).

أرسل الآب إبن الإنسان، السيد يسوع المسيح مُعلّمًا، وأراد أن ننظر إليه ونسمع له ونتعلّم منه لأنه ممتلىء بالروح القدس فنرث صفاته [نتشبّه به] ونعمل أعماله. بشّر السيد المسيح بالملكوت وأراد أن يُكوِّن هذا الملكوت على الأرض فيَتَملّك على القلوب ويعم السلام. وحين سُئِل السيد المسيح عن الملكوت، أفهم السامعين بالأمثال بأن الملكوت هو ليس بالشيء الملموس بل ملكوت الله في داخل كلٍّ منا (لوقا 17 :21)، فهي حالة يعيشها القلب الذي أصبح مسكنًا لله [مما يعكسه من تصرفات بالجسد] بحسب ما هو مملوء فيه [محبة الله ومواهب الروح القدس]، فتكون له هذه المحبة والمواهب سلاحًا يُحارب به إبليس وأعوانه (أفسس 6:10-20):

1. **الحكمة** : "أهمية فهم [سماع] كلمة الله من صميم القلب" [مثل الزارع (متى 13:4-9؛ 19-23)] فيستطيع الإنسان معرفة **الحق** [**الزنار نتمنطق به حول وسطنا**] للتمييز بين تعليم البشر والتعليم الإلهي وما يُرضي الله مما لا يرضيه، ويُسلِّم ذاته لله ويطيعه محبةً به فيكون وديعًا متواضعًا يعملُ أعمال رحمة [فالله لا يُريد ذبيحة بل أعمال رحمة]. الحكمة تولِّد ثمارًا جمّة منها المحبة للآخرين والعمل الجيد الدال على رحمة الله والعدل للضعفاء.

2. **العلم** : **"العنصر الذي يُبقي القلوب ثابتة بالإيمان بدون قنوط" [مثل الزؤان (متى 13: 24-30)].** إننا بفَهمنا لله وقدسيّة أسمه ولمقدرته وما هي مشيئته ونِعمه، وبالأخص نعمة الخلاص الدالة على محبة الله لنا، نستطيع أن نثبت. فالعلم وفهم الله يحرر الإنسان من الخطيئة ويولِّد الإيمان بالله وبقوته ومقدرته التي تعمل المعجزات والخلاص. ويكون **إيماننا كـــ(الترس)** نصد به أسهم الشيطان ونتجَنُّب عمل الخطيئة. هذا الفهم الذي كان هو مصدره **[كلمة الله – السيف للدفاع]** لكل متعطش يدنو منه، وبكل تواضع يتقبَّله ويمتلئ به.

3. **المشورة الصالحة** : **"غذاء الأنفس الصغيرة الذي يجعلها تكبر وتُصبح بدورها معلِّمين للآخرين" [مثل حبة الخردل (متى 13: 31-32)].** هذه المشورة الصالحة أي تعزية الحزانى والإرشاد الروحي بالخلاص [شفاء الأرواح] التي مصدرها كلمة الله، والتي تنتج عن الفهم لرحمته ومحبته [من خلال إبنه الحبيب وموته على الصليب ذبيحة لمغفرة خطايانا] فنُدرك **كيفية خلاصنا [الخوذة]**، فنحفظ الكلمة ونكون نورًا للآخرين فلا نهاب الظلمة ونعمل بتعقّل وحسب مشيئة الله بدل من مشيئة الإنسان المغايرة لمشيئة الله فنكون شهودًا له وأصحاب مشورة للخلاص. فالمشورة الصالحة تولِّد العقلانية في التصرف.

4. **الجلد** : **"الخميرة الممزوجة بكلمة الله التي أُعطِيَتْ بواسطة موسى والأنبياء ويسوع المسيح" [مثل الخميرة (متى 13: 33)].** إن المثابرة والجهاد بالتمسك بمحبة الله وبتعاليمه والغيرة على نشر إنجيل السلام بكل قوة وبدون خوف من أبناء البشر **[النعال في الأقدام]** هي نتيجة

المحبة الغيورة لله ومحبة الله الغيورة على الآخرين. فالجلد يولِّد الشجاعة والثبات في الإيمان.

5. **المعرفة** : "لُبَّ ثروتنا" **[مثل الكنز (متى 13:44)]**. المعرفة الكاملة لله: (1) لكلمته وطاعتها، (2) لمحبته و (3) رحمته والثقة بهم تولِّد الإيمان. والإيمان هو **الثقة والعمل بكلام الله** أي الطاعة لدرجة بذل الذات لله وللآخرين [الذي يُحسَب لنا برًا **(الدرع الواقي)]**، أي أن معرفة الله لا تكتمل إلا بالأعمال التي تعكس هذه المعرفة [المعرفة تُثمر الأعمال الصالحة. إذ أن علاقتنا بالله يجب أن تكون علاقة حميمة مبنية على المحبة كالمحبة بين العروس وعريسها الملك].

6. **التقوى** : "**الجوهرة الثمينة التي علينا أن نتحلّى بها**" **[مثل اللؤلؤة (متى 13:45-46)]**. أعمال البر الصالحة والصوم عن الخطيئة والصلاة هم **[اللباس الأبيض الساطع – الدرع الواقي]** الذي لا غبار عليه الذي يعكس صورة الله للآخرين. فالتقوى تولِّد العدل والفرح؛ والرغبة على التقوى تولِّد التوبة وبالتالي إحياء النفس الميتة، كما تولِّد محبة الآخرين والعمل من أجلهم وأجل خلاصهم.

7. **مخافة الله** : "**الميِّزة التي تُفرِّق بين الإنسان المُستقيم الصدّيق من الإنسان الشرير**" **[مثل الشبكة (متى 13:47-50)]**. إن مخافة الله تتبع من محبتنا له، محبة كاملة صادقة نابعة من القلب دون رياء، فنحفظ **الكلمة** في القلب **[السيف]** ونطيعها حتى الموت، وتكون أعمالنا وأقوالنا دلالة على ما ينضح به قلبنا من محبة. فمخافة الله تولِّد الرجاء. إن مخافة الله وحفظ كلمته في القلب يجعلنا نحارب الأعداء ولا نخاف شيئًا وليس فقط نتصدّى لهم.

لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض

مشيئتك يا إلهي "**أن أعرفك" إله قدّوس** لا يرضى على الخطيئة وعمل السوء. إله لا يسأل الكثير من خلقه [وهو المُعطي لكافة النِعم] بل يكتفي بالمحبة والطاعة له (أمثال 23: 26 "يا إبني أعطني قلبك ولتلاحظ عيناك طرقي")؛ إله أحبَّ خلقه، ومشيئته أن يكونوا على مِثاله [ذوي قلب نقي] وتكون لهم الحياة الأبدية معه فعَمِل على ذلك وأتمّ هذا العمل إبنه الحبيب السيد يسوع المسيح (يوحنا 4:34).

مشيئتك يا إلهي **أن نعرف** بأنك أظهرت لنا **محبتك** بالفداء على الصليب [الخلاص بمغفرة الخطايا] ووفيت بالعهد الذي قطعته لأجدادنا (لوقا 1:67-79)، وهذه المحبة إتَّخذت بكل تواضع شكل الخبز والخمر بقوة الروح القدس لتسكن في قلوبنا وتُقدِّسنا ويكون الحمل فيما بيننا إلى الأبد فتمتلىء السماوات والأرض من مجدك العظيم (سفر الرؤيا 5:6-14)، ونستطيع أن نقف أمامك من دون عيب لنُسبِّح إسمك القدّوس مع الساكنين معك في الأعالي. وبهذه الطلبة نحن ندعو لأن تعرف المسكونة كلها بعمل الله الخلاصي كما هي معروفة في السماء [2823].

مشيئتك يا إلهي هي "**خلاص البشرية أجمع ولمعرفة الحق**" و "**أن نُحب بعضنا البعض كما أحببتنا**". وبهذه الطلبة نحن ندعو الله أن يعمل فينا لإتمام مشيئته ويفتح قلوبنا لبذل الذات محبةً به وبالآخرين [2822]:

- مشيئتك يا إلهي **أن نتوخّى العدل ونُحب الرحمة ونسلك متواضعين معك** (ميخا 6:8، متى 23:23).
- مشيئتك يا إلهي **أن أسمع كلمتك وأُقدّس أعمالي** (تسالونيكيين 4:1-8)، أي أن أفهمها وأُطيعها **وأعمل بها**؛ الكلمة التي أعطيتني إياها متجسدة

بإبنك الحبيب (متى 5:17) وأن أعمل لنشر ملكوتك في القلوب فيعرفك ويُسبّحك ويُمجّدك جميع الخلائق. **مشيئتك أن أكون نورًا يشع للآخرين** كما يشع نورك وبهاؤك في السماوات فتمتلىء الأرض بالقداسة والبرارة ويكون كلّ ما فيها حسن.

- **"مشيئة الآب أن تكون، لكل من يرى الأبن ويؤمن به، الحياة الأبدية؛ والإبن يقيمه في اليوم الأخير"** (يوحنا 40:6). وهكذا علينا نحن، الذين رأينا الإبن بقلوبنا فأحببناه وآمنّا به، أن نعمل بما سمعناه منه لمجد الآب وإسعاده، فهو الذي أرسلنا للآخرين مملوئين من الروح القدس كما أرسله الآب لنا (يوحنا 20: 21-22 و 17:17-19) مُحبّين ومطيعين لكلمة الله [أي عاملين على إرضائه] وغافرين ومبشّرين بالخلاص والملكوت.

"**الطاعة هي تعبير للحب وتمجيد لمن يُطاع**" (يوحنا 15:14 و21)

فكما هي الحال في السماء من قِبل الملائكة كذلك ينبغي عليها أن تكون على الأرض من قِبل بني البشر [أي يرون الله في قلوبهم ويؤدّون له المجد والهيبة اللائقة به والتسبيح والسجود في كل الأوقات فيطيعون كلامه بمحبة كما يطيع الشعب الملك المحبوب وبذلك يُمَجَّد].

لقد عمل السيد المسيح بما سمعه من أبيه السماوي وأطاع حتى الموت على الصليب ليجعلنا أبناءً لله واثقًا بأن الله دومًا معه وذلك **لأنه أحب الله**، إذ قال: "لأني أعمل دائمًا أبدًا ما يرضيه" (يوحنا 29:8)، وأيضًا قال: "وإنما ينبغي أن يعرف العالم أني أُحب الآب، وأني أعمل بما أوصاني الآب" (يوحنا 14: 31)، فعَمِل مشيئة الآب وليس مشيئته (متى 39:26 و يوحنا 38:6). وهذا ما يُريده منا السيد يسوع المسيح أن نفعله لتُصبح الأرض مشابهة بالسماء، إذن:

"**لتكن مشيئتك**" هي طلبٌ لله بأن يُعطينا النعمة لِنُميت ذاتنا فنسلّمها كليًا للروح والحق [روح السيد المسيح] وللإرادة الإلهية من أجل بناء الملكوت [كحبة الحنطة التي عندما تسقط على الأرض وتتوارى بداخل الأرض تموت فتنتج 30 أو 60 أو 100 ضِعْف]. إن الإستسلام لمشيئة الله هو القبول بكل تواضع وبفرح جميع الصعاب والتجارب التي من الممكن مواجهتها في المسيرة نحو التقوى والكمال، وهذه هي الحكمة حيث أن الصعاب تتولد نتيجة التمييز بين التعليم الصحيح النابع من روح المسيح من التعاليم غير الإلهية التي قد تنبع من ذواتنا أو مِن مَن هم حولنا من خلال تأثير الشيطان. وهذه التعاليم أو الأفكار غير الإلهية [بغض النظر إن سبّبت لنا السعادة أو الأسى] هي مصيدة للروح، ولكن **الثقة بالله وبرحمته** [لعلمنا بأن الله يُحبنا ولم ولن يتخلّى عنا] و **إبقاء كلمته أساسًا لحياتنا والبيت الذي تسكن فيه قلوبنا** [فهي الطريق والحق والحياة] تفك أسرنا (سفر الحكمة 2 و3). فكما أن البذرة تُخرج الجذور لتتثبت بالتربة وتمتص منها الفائدة للنمو والإثمار كذلك نحن حين نستسلم لإرادة الله [فيكون الإستسلام بكل محبة وثقة وفرح هو جذورنا التي تربطنا بالله؛ كما الحبل السُري الذي يربط الجنين بوالدته] فنثبت به ونتغذى بكلمته النابعة من قلبه القدّوس [الأرض الطيّبة] فننتج ثمارًا جيدة. [2824 و 2825]

في حياتنا اليومية علّمنا السيد المسيح بأنه ليس بالكلمات ندخل ملكوت السماوات بل بعمل مشيئة الآب الذي هو في السماوات (متى 7: 21)، ولمعرفة مشيئة الآب علينا أن نُصلّي [وهذا ما قام به السيد المسيح قبل عمل أي شيء] لنيل مواهب الروح القدس كما في المقطع السابق:

أولاً: للتمييز بين الأعمال التي تكون حسب مشيئة الآب من الأعمال التي ليست حسب مشيئته.

ثانيًا: لنحصل على الجَلَد والصبر والقوة اللازمة لعمل مشيئة الآب. [2826]

فيا حبّذا لو سلّمنا قلوبنا للسيد المسيح فتكون أعمالنا مُعاشة بروح الله وبالتالي تصبح قرابين روحية مرضية لله بيسوع المسيح (رومة 12: 1-2، المجمع الفاتيكاني الثاني).

إيمانًا منا بأن "الله يستمع لمن يتّقيه ويعمل بإرادته" ويستجيب لما يُطلب إن كان موافقًا لمشيئته (يوحنا 9: 31 و 1 يوحنا 5: 14): من هنا تأتي قوة الكنيسة [أي جماعة المؤمنين] بهذه الصلاة حين تكون بإسم السيد يسوع المسيح، كشركة لصلوات أمنا العذراء والقديسين الذين أرضوه على الأرض. وبذلك يمكننا القول حين نُصلي هذه الطلبة "**لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض**" بإسم السيد المسيح بأننا نقول: "**لتكن مشيئتك في كنيسة المسيح عروستك [الأرض] كما كانت بالسيد يسوع المسيح العريس نفسه الذي أتم مشيئة الآب [السماء]**" [2827].

خبزنا كفافنا أعطنا اليوم

- هذه الطلبة هي تمجيد للآب الذي نتوجه إليه وبكل ثقة كأب صالح للجميع الذي يعطي النِعم للجميع، وإن كان الله هو من أعطانا الحياة فهو أيضًا معطي كل ما تحتاجه الحياة للنمو والإزدهار الجسدي والروحي [2828].
- هذه الطلبة هي جزء من الطلبة: "لا تدخلنا في التجارب لكن نجّنا من الشرير"؛ إذ في أمثال 30:7-9، تُظهر لنا حكمة سليمان أهمية القناعة ومعرفة أن الله هو واهب الأشياء. فالغنى قد يؤدي بنا إلى نكران الله، والفقر قد يؤدي إلى الإلتجاء لأعمال تدنّس إسم الله.
- هذه الطلبة تُذكِّرنا بما فعله الله لشعبه المختار حين عبروا صحراء سيناء إذ أعطاهم المن النازل من السماء كغذاء وأوصاهم بأن يأخذوا كفايتهم ليوم واحد، وهنا نقول لله بأننا نحن أيضًا شعبه المختار ونود أن نحصل على ما يسد إحتياجاتنا اليومية، وإذ عرفنا أن جسد ودم السيد المسيح هو المن الحقيقي الذي أعطانا إياه الله فإننا بذلك نتوجه إليه طالبين أن يمنحنا القربان المُقدّس كل يوم.
- هذه الطلبة تُذكِّرنا بالخبز والخمر التي أخرجها ملكيصادق، ملك شليم، وبارك أبرام بعد أن فك أسر قومه وإسترجع أموالهم؛ الخبز والخمر أجرة كل من أحب الله وأخيه الإنسان وفدى نفسه من أجلهم (تكوين 14:14-20). بهذه الطلبة نطلب من الله أن يُباركنا لأننا أحببنا قريبنا وأحببناه، وبركته علينا هي لمجده تعالى.
- بما أن "الله محبة" وهو الّذي يُطعمنا روحيًّا وطعامه هو مِن ذاته، لذلك فخبزنا اليومي هو "شعور المحبة" سواءً من قِبل الله لنا أو لله أو للإنسان الآخر: فـــ"محبة الله تولّد التقوى" و"محبة الآخرين كمحبة

الذات تولد العدالة" وكلاهما يولّدان "البر" الّذي أساسه "الإيمان/المحبة". وبالتالي في هذه الطلبة نحن نسأل الله أن يزيد المحبة الحقيقية: "الإيمان والرجاء والمحبة" التي تعكس وجهه للآخرين في قلوبنا يومًا بعد يوم فنتقرّب منه، ويُبعدنا عن الجهل والتكبّر والكراهية والكذب وغيرها [الجوع والمرض والحرب والموت الروحي]. فمن دون المحبة لا يستطيع الإنسان أن يحيا (رسالة القديس يوحنا الأولى، 1 قورنتس 13: 1-13). وبهذا الخبز [أي المحبة] ترتبط هذه الطلبة بكلا الشقين من الطلبة التي تليها: "أغفر لنا خطايانا كما نحن غفرنا لمن أخطأ إلينا".

- بما أن السيد المسيح هو الذي علّم هذه الصلاة فلذلك بهذه الطلبة يحثّنا الله أن نطلب خبز الحياة أي السيد المسيح ["المحبة المتجسّدة"] (يوحنا 6: 51) يوميًّا، فنسمع كلمة الله ونتناول جسد المسيح يوميًّا من خلال القداس الإلهي، فنتوحّد جميعنا بكلمة الله والصلاة والتسبيح فيحل الملكوت في قلوبنا. وبالتالي حين نذكر كلمة "اليوم" فإننا نقصد "يوم الرب" أي "يوم مجيء الملكوت" [2837].
- وكما ذُكر عن يسوع "أنت إبني، إني اليوم ولدتك"، فكلمة "اليوم" أيضًا تعني حين قيامة يسوع وبالتالي هو يقوم لنا كل يوم حين نتناوله كل يوم [2836].
- مع كلّ ما ذُكِر في النقاط السابقة، فإن هذه الطلبة تُذكّرنا بما قاله الله لآدم وحواء حين أخرجهم، بعد أن عصوه، مِن الجنة التي كان يسير فيها معهما: "بعرق جبينك تأكل خبزك" و "بالمشقة تلدين البنين" (التكوين 3)، وبما فعله الله معنا بيوم ميلاد إبنه الحبيب يسوع "المخلّص"، عمانوئيل الّذي أرسله "ليكون لنا حياة وليكون لنا أفضل" (يوحنا 10:10)، إذ أعطانا جسد إبنه الحبيب ودمه الكريم، هبته

المجانية الغالية وكنزه الثمين، لتكون آلامه هي آلام ولادتنا وليكون لنا خبز الحياة الأبدي، وليبقى "الله معنا" إلى الأبد. تُذكّرنا هذه الطلبة بمدى محبة الله لنا فهو لم يتركنا نُقاسي حكمه علينا بل إرتضى بكل محبة أن يعمل مِن أجلنا ويُطعمنا، كما إرتضى أن يتألم مِن أجلنا ويلدنا. أجل، وكأننا بهذه الطلبة تناجي روحنا الله بكلّ تواضع وفرح وشكر وإندهاش وتقول:

> "بالألم ولدَتْني أمّي، وبتعب أبي أكلتُ وتنعّمْت، أبي الّذي هو معي ولم يُفارقني. أجل، أنا إبنك الّذي لم تتخلّى عنه، إبنك الّذي مددْت يديك وأرجعته لحضنك الحنون؛ أنا إبنك الّذي باركته بكل البركات السماوية وفتحت له قلبك وقلت له 'تعال وأغْرِف من هذه المحبة قدر مستطاعك فها أنا الآن أنفخ ببوقٍ وأعطي الكروبين وشعلة السيف المتقلّب اللذان يحرسان شجرة الحياة أمرًا بأن يفتحوا الأبواب لمن يُريد أن يأتي ويأكل لتكون له حياة أفضل، فها هي شجرة الحياة وثمارها، ها هو كنز السماء وبهاءي ومجدي قد وُضِع لكم في مذود. تقدّموا مِن دون خوف وإحضروا معكم دمعة عين (مُرًا) وكلمة شكر (بخور) وإندهاش (ذهب)، فهذا الكنز قد أُعطي لكم مجانًا لأنني أحببتكم'"

- تضع هذه الطلبة أمام أعيُننا مسؤوليتنا تجاه الفقراء الجياع، وتُذكِّرنا بالمثل الذي أعطاه السيد المسيح عن أليعازر الفقير والغني ويوم الدينونة (متى 25:31-46) [2831].
- كما الخميرة في الخبز كذلك علينا أن نرفع من شأن سكان الأرض بروح السيد المسيح فندعو إلى العدالة في جميع التعاملات بين بني البشر [2832].

- إن خبزنا [المادي والروحي] هو رغيف واحد للكل، لذا علينا أن نتقاسم هذا الرغيف بمحبة [2833].
- في متى 4:4 أشار السيد المسيح بأن الإنسان لا يحيا بالخبز وحده بل بكل كلمة تخرج من فم الله، وبالتالي نفهم بأن خبز الروح هو كلمة الله التي تُقبل بالإيمان وجسد المسيح الذي نحصل عليه بالقربان المُقدّس. ولما كانت هنالك مجاعة على الأرض من الناحية الروحية فيتوجّب على كل مسيحي أن يعمل جاهدًا لنشر الأخبار السارة للفقراء روحيًّا [2835].
- في يوحنا 4: 34 يذكر السيد المسيح أن غذاءه هو عمل مشيئة الآب وإتمام عمله، لذلك نحن أيضًا علينا أن نتغذى بعمل مشيئة الآب وإتمام عمله من أجل نشر الملكوت.

إذًا ما نطلبه من الله هو:

- **قلبٌ قنوع بما يُعطيه الله**
- **الخبز اليومي المادي**
- **بركته علينا فيتبارك إسمه القدّوس**
- **السيد المسيح: الكلمة والجسد [القربان المُقدّس]**
- **زيادة الشعور بالحب تجاه الآخر: الله والإنسان**
- **زيادة الإيمان والرجاء والمحبة**
- **العمل الذي يُسعد الآب السماوي [التبشير والكرازة للجميع بالإضافة إلى أعمال البِر الصالحة (أعمال الرحمة والعدل)]**

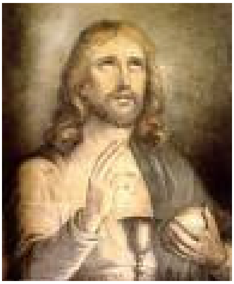

أغفر لنا خطايانا كما نحن غفرنا لمن أخطأ إلينا

- بهذه المقولة نقرُّ لله بأنه عادل: فنحن لن نستحق المغفرة إن لم نغفر للآخرين.
- بهذه المقولة نقرُّ لله بأنه مُحب لكل البشر وهو يريد منا أن نكون على مِثال قلبه المُحب الغفور الرحيم (لوقا 6: 27-37). فالمغفرة لمن أساء إلينا هي صلاة بـــ"الفعل" لأعدائنا، وبهذا نعكس قلب الله لهم.
- بهذه المقولة نقرُّ لله بأننا فهمنا قول السيد يسوع المسيح لمن أراد أن يُدين المرأة الزانية: "من كان منكم بلا خطيئة، فليكن أول من يرميها بحجر!" (يوحنا 8: 7)، إذ ليس هناك أحدٌ من ذاته يستطيع أن لا يُخطيء*، لذا علينا أن نعذر ونغفر لمن أساء إلينا ليغفر لنا الله خطايانا.
- بهذه المقولة نقرُّ لله بأننا فهمنا قول السيد يسوع المسيح في خطبته من على الجبل: "فإذا كنت **تقرّب قربانك** إلى المذبح وذكرت هناك أنّ لأخيك عليك شيئًا، فدع قربانك هناك عند المذبح، و**إذهب** أوّلا **فصالح أخاك**، ثمّ عد فقرّب قربانك" (متى 5: 23-24) دلالة على أن التقرّب من الله لا يكون إلا بقلب خالٍ مما يُسيء للآخرين، ومن عدم إكتراث لكدر الآخرين بسببنا مما يؤدي إلى خصومة معهم؛ ولقد أراد الله ذلك لتسود المحبة في قلوب الجميع، إذ علّمنا أن نطلب المغفرة حين نُخطأ وأن نغفر حين يُساءُ إلينا، ونحن لن نستحق القربان المُقدّس [جسد ودم يسوع المسيح، ذاته ولاهوته] لمغفرة خطايانا تجاه الله دون أن يكون بداخلنا مثل هذا القلب. فالله يُريد أن نعرفه بأنه "محبة" وبأنه يُريد رحمة لا ذبيحة ولذلك أرسل إبنه الوحيد إلينا نحن الخطاة (هوشع 6:6، متى 9: 13). مغفرة الإساءة هي إحدى أنواع الرحمة.

- بهذه المقولة نقرُّ ونعترف بأننا خطاة ونادمون وحزينون على ما فعلناه من ذنب وتائبون عن خطأنا وبذلك نُجدد معموديتنا، ونتمتع بتعزية من الله (متى 5:5). [حزِن أهل قورنتس لأن القديس بولس في رسالته الأولى لهم وبّخهم لعدم إهتمامهم بوجود خاطيء بينهم وأظهر لهم ما نوع الخطيئة التي إرتكبها (1 قورنتس 5:1-2)، وهنيئًا لجميعهم لأنهم لم يتكبّروا ويُصرّوا على أن ما يفعلوه هو ليس بخطأ. إذ حزن هو منهم لأفعالهم فوبّخهم، ولذلك أفرحه ندمهم وتوبتهم وتصحيحهم للخطأ، وأخبرهم أن المحبة تكتمل بالمغفرة لمن أحزننا (2 قورنتس 2:5-11) لكي لا تتحقق نوايا الشرير.]
- المغفرة للآخرين هو نوع من **السير بتواضع مع الله** فلا نفرّق بين أبناء الله ولا نجعل أنفسنا أعلى من الله الذي غفر لنا ونحن غير مستحقين. فحين نُصلّي هذه الصلاة ونغفر للآخرين بإسم السيد يسوع المسيح، نحن نقول لله بأننا نعلم بأنك قد دفعت بجسد إبنك الحبيب ثمنًا عن الجميع للإساءة إليك. فمن نكون نحن حتى نرفض هذه الفدية لتكون أيضًا ثمنًا للإساءة إلينا من قِبل الآخرين؟
- المغفرة للآخرين هي **ثمرة "نعمة المحبة"**. فالمغفرة هي نوع من الصمت الروحي وضبط النفس أي "عدم الرغبة بالإنتقام من الإنسان المؤذي والتشهير بأفعاله السيئة" كما فعل يسوع مع الكتبة والفريسيين حين جاءوه بزانية وهو يعلم ما في قلوبهم من سوء نية (يوحنا 8:3-11)، وبالتالي نسيان الإساءة، وكذلك كما فعل داوود مع الملك شاول حين سنحت له الفرصة لقتله فعفى عنه (1 صموئيل 24:3-21). وحين نفهم معنى المغفرة بهذا الشكل، فإننا بهذه المقولة نطلب من الله أن يضع حارسًا على قلبنا وفكرنا ولساننا لضبطهم وإدامة المحبة في قلوبنا.

- المغفرة للآخرين مع كُثر الإساءة هي نعمة من الله: **نعمةُ إيمان**؛ وبهذه المقولة نقول لله مع رُسله "**زدنا إيمانًا**" (لوقا 17:3-6) و"**أجعل قلوبنا شبيهة بقلبك القدّوس**" فنردد ما قاله السيد يسوع المسيح بعد أن صُلب: "**يا أبتاه! إغفر لهم، فإنهم لا يدرون ما يعملون**" (لوقا 23:33-34).

- حين نغفر للآخرين من القلب نؤكد لله بهذه المقولة بأن إيماننا هو كإيمان القديس بطرس بالسيد يسوع المسيح إبنه الحبيب وكلمته، ولذلك نحب للآخرين ما نُحب لأنفسنا [عدم الوقوف أمام الله للدينونة] (متى 18:35)، إذ أننا بمغفرتنا لهم فأنهم لن يُطالبوا بدفع ما لديهم من أجلنا وبالتالي لن تنالهم دينونة [على الأقل من طرفنا نحن] (متى 16:15-19).

- حين نغفر للآخرين من القلب نؤكد لله بهذه المقولة بأننا نحبه فوق كل شيء بما فيها محبتنا لذاتنا [إذ من أجل إسمه القدّوس لن نُبالي بأي إساءة]، كما نُحب الآخرين كمحبتنا لأنفسنا ونود أن يقف الجميع في الحياة الأبدية مسبّحين إسمه القدّوس.

- بهذه المقولة نحن نُفرح قلب الله بتوبتنا ونطلب من الله أن يُفرح قلبنا الحزين، لأننا أسأنا إليه، كما أفرحنْا قلب الذي أساء إلينا. إذ بخطئنا قد أحزنّا قلب الله، ونود منه أن يَفرح ويُفرحنا بمغفرة خطايانا [حين نقرأ بالكتاب المُقدّس بأن هناك فرح سماوي حين يتوب أحد الخاطئين (لوقا 15:7) فهذا يدل على حدوث حزنٍ بالسماء حين حدوث الخطيئة، حزن الأب الذي يرى أبناءه مرضى؛ ومن هنا أيضًا نستطيع أن نفهم لماذا قال الآب عن يسوع المسيح "هذا هو إبني الحبيب الذي به سُررت" فهو الذي أخذ على عاتقه خطايا العالم وبه تُغفرُ خطايانا]، كما نُفرِح نحن من أحزننا حين أساء إلينا، نُفرحه ونزيل من قلبه الحزن [الّذي إنتابه

لعلمه بأنه أساء إلينا وأحزننا] **بالمحبة** حين نغفر له إساءته ونُعيده إلى قلوبنا (2 قورنتس 2:5-11). أجل، نحن نفرح حين نعرف أن خطيئتنا قد غُفِرت ويزول عنّا الحزن. فبعد العهد الجديد، يَحزنُ المؤمن عند خطيئته ليس خوفاً من عدم الإتحاد بالله، فهو يعلم بأنه في قلب الله، وبأن الله قد غفر له بإبنه الحبيب إن تاب حقّاً وعمِل أعمال رحمةً [الصدقة والمغفرة] ومتأكد من نيل الملكوت [رجاءٌ بالقيامة لا يخيب]. وحين نعي معنى كلمات "**أبانا الذي في السموات، ليتقدّس أسمك ...**" نستطيع أن نستوعب معنى الحزن الذي ينتابنا حين نُخطيء وأسبابه، إذ تُصبح غاية حياتنا والهدف منها هو "العمل على إسعاد الله الآب":

1. لأنه بخطيئتنا قد أحزنا الله وأساءنا لإسمه القدّوس أمام الآخرين،
2. لأن بسبب خطيئتنا عانى السيد يسوع المسيح آلام الجلد (لوقا 12: 47) والصلب، و
3. لأنه أخطأنا [فالمؤمن يعتقد بأنه قوي بإيمانه ويستطيع أن يبتعد عن فعل الخطأ فيحزن لضعفه إن أخطأ].

ومن هنا، بعد فحص الضمير والندم والتوبة عن فعل الخطيئة نكون قد إزددنا إيمانا وتقرّبنا إلى قلب الله.

- ✓ بهذه المقولة نحن نطلب من الله أن يكسو أجسادنا التي تعرّت بعد إرتكاب الخطيئة، كما كسونا نحن أجساد الذين أساءوا إلينا حين غفرنا لهم.
- ✓ بهذه المقولة نحن نطلب من السيد يسوع المسيح أن يغسل لنا أقدامنا فيُزيل عنها وسخ الطريق [الخطيئة]، كما غسلنا نحن أرجل الذين أساءوا إلينا حين غفرنا لهم.

✓ بهذه المقولة نحن نطلب من السيد يسوع المسيح أن يُسقينا كأس ماء حية من قلبه القدّوس المُحب فيروي قلوبنا المُتعطّشة لمحبة الله بعد أن نكون قد إبتعدنا عنه بالخطيئة، كما نُروي نحن بكأس ماءٍ باردة قلب الذين أساءوا إلينا حين غفرنا لهم.

يجب أن ننتبه ألاّ نُعطي وعودًا كاذبة لله ففي مثل هذه الحالة نحن نُخاطر بأنفسنا وبغفران خطايانا الكثيرة.

يريد لنا الله بهذه المقايضة أن نفهم بأن المغفرة هي ذلك السلاح الذي كسر به الله قيد الخطيئة التي قيّدت الطبيعة البشرية الضعيفة بالشيطان وأعوانه من الأرواح الشريرة*. فالكراهية وعدم المقدرة على الغفران يولِّدان الحقد ويدفعان للخطيئة من حيث الإنتقام من غير علم وإنقطاع أواصل المحبة (عبرانيين 12:14-15)، علمًا بأن المحبة الحقيقية لله وللآخرين تولّد المقدرة على المغفرة مهما كانت الأسباب.

[* فالخطيئة هي من عمل الشيطان: إذ علّمنا السيد يسوع المسيح أنه لا يجب أن نتخاصم مع البشر لأيّ سبب سبّبوه لنا، لأنهم ليسوا هم من يهاجموننا بل الشيطان سبب الشر، فهو يُحرّض البشر على أن يؤذونا (أفسس 6:10-12).]

لا تدخلنا بالتجارب لكن نجّنا من الشرير

كلمة "التجربة" هي كلمة صعبة على الإنسان أن يتقبّلها دون أن يفهمها، ولعل هذه الطلبة باللغة العربية تضع في قلوب ضعيفي الإيمان لومًا على الله حين نقعُ في الخطأ. ولكن، إستنادًا إلى الفهم اليوناني لكلمة πειρασμός (peirasmos) اليونانيّة، يمكننا الإعتبار أنّ العمل نفسه يكون تجربة إذا ما قاد الإنسان بعيدًا عن الله ويكون إختبارًا حين يسمح للمؤمن بأن ينمو بالإيمان من خلال الخيارات التي يتّخذها إبّان أوقات الصعاب التي تنضجه. وعليه، يُساعدنا الروح القدس في التمييز [2846 و 2847] ما بين:

1. إختبارات الله:

هي أحداثٌ نمرُّ بها ولا بدّ منها، فالغاية منها هي صقلنا وتنقيتنا [أفعالنا وأقوالنا وأفكارنا] لنصبح صورة تعكسه للآخرين. والله يؤدّبنا كما يؤدب الأب إبنه، فنحن أبنائه (عبرانيين 12: 5-13). وبما أن الله لا يُجرِّب بالشرور (يعقوب 1: 13-15)، لذلك فإن هذه الصلاة لا تعني أن نطلب من الله أن لا يُعلّمنا طرقه عمليًا (1 قورنتس 10: 13، مزمور 119)، بل أن يُبعد عنّا [أي يُبطل] مفعول تجارب إبليس التي تهدف إلى إنكار الله وعبادة غيره.

في إنجيل يوحنا 15، نحن نُنقّى [أي نمرُّ بإختبارات] لنأتي بثمرٍ أكثر [لأننا نثبت في محبة الله حين نحفظ وصاياه]؛ إذن الغاية من تجارب/إختبارات الله هي أن نصبح غصن مثمر من كرمته لمجده تعالى. فالله هو آبٌ يعرفُ أبناءَه ويحرص على أن يمد لهم يد المعونة ليعيشوا دومًا بالنور دون خوف من الظلمة (يوحنا 8: 12). آب يعرف بأن طفله الصغير يولد أعمى غير قادر على تمييز الأمور فيُمسك بيده

ويُغذّيه بكلمته وكنوز قلبه إلى أن يستطيع النهوض والوقوف على قدميه والسير دون أن يهاب شيئًا [أي يزداد حكمة ومعرفة فـ"يعرف أن يرذل الشر ويختار الخير" (أشعيا 15:7، حزقيال 27:36)].

2. تجارب إبليس:

قال السيد يسوع المسيح بأن التجارب لا بد من أن تأتي (متى 7:18)، وأن الشيطان يود أن يُغربلنا ويبعدنا عن الله وعن ملكوته (لوقا 22:28-31). فالشيطان عازمٌ على إستغلال المادة والشهوة وحب السلطة وحب الذات وأحبّاءنا وحتى مشاعرنا وأحاسيسنا وإحتياجاتنا لكي نتخلّى عن الله (تجارب الشيطان ليسوع في البرية (لوقا 4:1-12)، وسفر أيوب).

في بستان الزيتون قال السيد يسوع المسيح لتلاميذه: "قوموا وصلّوا لئلا تدخلوا بالتجربة" (متى 13:6، لوقا 22:40).

الدخول بالتجربة: إعتبر السيد يسوع المسيح الموت على الصليب والآلام التي سيواجهها تجربة له وطلب من أباه أن لا يُدخله بها على الرغم من علمه بمشيئة أبيه السماوي [لقد إستغل الشيطان مشيئة الله وأوحى الشيطان ليسوع بأن لا يمتّل لمشيئة الآب]. ولكن يسوع سرعان ما أزال مفعول هذه التجربة من قلبه، ألا وهو الإبتعاد عن الله، فقال: "لتكن مشيئتك وليست مشيئتي".

ونستطيع القول بأن التجربة هي المواقف التي تجعلنا نتصرّف بصورة مخالفة لِما نُبشِّر به: "المحبة"، "التضحية"، "المغفرة"، ... إلخ. هي المواقف التي تقودنا إلى عدم فعل أو إتمام مشيئة الله. وهذا ينتج عنه فقدان لمصداقية كلمة الله أمام الآخرين خاصةً إن كنا ذوي علاقة قوية بالله، وبالتالي نحن نُسيء لله أكثر من الإساءة لأنفسنا. فلنتخيّل ما كان ليحدث لمصداقية كلمة الله ومحبته للعالم لو لم يُكمل السيد المسيح مسيرة الآلام (يوحنا 3: 16-17) وهو الذي أخبر الرسل عن عمله

الفدائي قبل حدوثه ثلاث مرات (متى 16: 21؛ 17: 22-23؛ 20: 17-19).

صلّى السيد يسوع المسيح راكعًا وكأنه يُسلِّم ذاته لله قائلاً له: "ها أني أجثو على ركبتيّ واضعًا يداي خلف ظهري لتُقيّدهما بمشيئتك وتسير بي حيثما تشاء، ولتكن مشيئتك لا مشيئتي. أفعلُ هذا لأني أُحبك ومصداقية محبتك للعالم هي كل ما تبتغيه نفسي". وهكذا نستطيع أن نبعد عنا الشرير في جميع المواقف التي نمر بها بحياتنا [الموت، الفقر، المرض، الخلاف بين زوجين، ...] ونُسلِّم بما سمح الله لنا في حياتنا ونعمل على طاعة كلمته بحسب مشيئته، ولنقل "لتكن مشيئتك" دون تذمّر.

إذن بهذه الطلبة نحن:

1. **نقول لله بأننا نثق به و نُوكِّل أمرنا إليه.** نحن نؤمن بأن الله حين سمح للشيطان بأن يُجرِّب أيوب [ممثلاً عن كل إنسان بار] فقد أمسك الله بروحه وهو أيضًا ممسكًا بروحنا، وهو الذي حرَّرنا بدم إبنه الكريم (1 بطرس 1: 17-21). فكما جاء بكتاب "الإقتداء بالمسيح"، نحن نؤمن ونقول لله بأن: "لا قداسة إن نزعت يدك عنا ... لا حكمة إن لم تُدبِّر ... لا مأمن إن لم تحمي ... لا نفع من السهر إن لم تسهر وتحرس". فنحن نُدرك بأننا حتى لو سقطنا فبالإيمان سنقوم، عالمين وواثقين بأن الله يُحبنا ولن يتخلّى عنا: مثال الملك داوود، وسبي بني إسرائيل، وإنكار بطرس الرسول ليسوع. أجل، فحين نقع في قبضة الشيطان [أي العدو] وتكثر خطايانا ثم نُحس بعذاب الضمير لما فعلنا ونصرخ لله "إلهي إلهي لماذا تركتني؟" [كما صرخ الملك داوود في مزمور 22 و42، وكما صرخ يسوع المسيح، مُمثّلاً عنا، من على الصليب وهو

مُثقّل بخطايانا (مرقس 34:15)]، نجد أنفسنا تصرخ لله أيضًا: "يا أبتي، أني أستودع روحي بين يديك" (لوقا 46:23). أي أن هذه المقولة تشبه بالمعنى للصرختين اللتين صرخ بهما السيد يسوع المسيح من على الصليب مُمثلاً لكل من آمن بالله إبتداءً من بيت إسرائيل إلى كافة الشعوب المؤمنة:

"إلهي إلهي لماذا تركتني" و "بين يديك أستودع روحي"

2. **نلوذ بالله ونطلب منه أن يُقوّي روحنا ويُزيد من إيماننا** ويُعلّمنا إرادته وينحت كلمته في قلوبنا ويمدّنا بالمقدرة على تمييز مشيئته والحكمة في التصرّف والثبات بالإيمان لنستطيع أن نواجه ونرفض الرضوخ لطلبات إبليس فلا نقع فريسة له في وقت التجربة لضعف إيماننا (لوقا 36:21، لوقا 22: 40). وبمعنى آخر، نحن نطلب من لله ملكوته وبرّه أي أن يُزيدنا من مواهب روحه القدّوس فنتسلّح بسلاحه وننجو من الشرير الذي يود أن يأسرنا. وبالتالي فهذه الطلبة هي مرادفة للصلاة: "يا رب، يا من بمواهب روحك القدّوس تُرشد المؤمنين إلى كمال الحق، هبنا أن نتذوّق بروحك القدّوس طعم الحكمة الحقيقية ونتمتع دائمًا وأبدًا بمعونتك الإلهية بربنا يسوع المسيح. آمين". وبهذه الطلبة نستطيع أن نصِف عمل الربّ فينا فنُردّد: "أدَّبَني الرَّبُّ تأديبًا. وإلى الموتِ لَم يُسلِمني" (مزمور 18:118).
3. **نطلب من الله أن يُسكن روحه القدّوس في قلوبنا** ويبني سورًا منيعًا من حوله فلا يقوى عليه الشيطان [أي الخطيئة] (نحميا 17:2، أيوب 1: 10).
4. **نطلب من الله أن يُقيم حارسًا على قلوبنا وأفكارنا وفاهنا** كما جاء في مزمور 141.

5. **نُصلي ونؤمن كما صلّى النبي داوود ونُظهر لسامع هذه الكلمات بعضًا من صفات الله** كما جاء في مزمور 31 و 34.
6. **نعي مدى تأثير تجارب الشيطان** على الآخرين من حولنا وبدلاً من التعالي عليهم ولومهم وإدانتهم، نتواضع أمام الله ونعترف بمقدار ضعفنا نحن البشر ونطلب منه أن لا نقع بنفس التجارب إذ قد يكون تصرّفنا أسوأ من تصرّف الآخرين ولا ننجو من تجارب الشرير وبهذا نُدان من الآخرين ومن قِبله أيضًا. أجل، فإن "أخطاء الآخرين والإساءة لنا وجرح مشاعرنا" عليها أن تجعلنا نراقب تصرفاتنا لكي لا نفعل نفس الأخطاء، فنلوذ بالله ونطلب منه أن يُزيد من إيماننا ويُثبّت عزيمتنا فننجو من أفعال الشيطان.
7. **ندعو الله لمجيء الرب يسوع المسيح الثاني** ليُخلّص البشرية من كل الشرور ومن الشرير/المُضلّل الذي حارب المؤمنين، ويُعلن ملكوت الله الأزلي (سفر الرؤيا 12) [2853 و 2854].

على الإنسان أن يعيش ويتعلّم كيف يُحوّل الشر الذي من حوله إلى خير لروحه ولمن حواليه، واعيًا بأن يد الله معه ليعلّمه الحكمة أو الصبر أو عدم الكذب أو أي نعمة يريد له الله أن ينالها، وبالتالي يزداد نموًا بالروح ويستخدم ما تعلّمه [أي كلمة الله] ليتّخذ الإختيار الصحيح لكي ينجو من الشرير. علمًا بأن الإنسان يقع ويقوم ثم يقع ويقوم وهكذا إلى أن يثبت في تعاليم الله إن "**ثبّت نظره على الله**" بتواضع، ولكنه يقع ولا يقوم إن ثبّت نظره على رغباته المادية (متى 6: 24-34). وعلى المؤمن الذي يطلب ملكوت الله أولاً أن يثق بأن الراعي الصالح لن يتخلى عن قطيعه وحنان الله لا بد من أن تُعيد الإبن الضال إلى حضن الآب. فنعمة الله بالمسيح المصلوب، والتي أشار لها الله للقديس بولس وقال له "حسبُكَ نعمتي" (2 قورنتس 12: 7-10) قد أطاحت بمُلك إبليس على هذا العالم وأصبح المُلك لرئيس السلام له كلّ المجد.

لأن لك الملك والقوة والمجد إلى دهر الداهرين
[النهاية تؤدي إلى البداية]

نحن نؤمن بأن الله أرسل كلمته المتجسّدة بإبنه الحبيب الرب يسوع المسيح وهو باقٍ معنا إلى الأبد؛ ولقد كان تجسّد الكلمة دلالة واضحة على ملكه وسلطانه وقوته على كلّ ما يُرى وما لا يُرى من خلال أقواله وأفعاله. ونحن نؤمن بأن الله أراد بتجسّد الكلمة ليس فقط إعلان هذه الأمور التي سبق وأعلنها على يد أنبياء العهد القديم بل لتكون أيضًا دلالة واضحة على محبته وقوته [أي قوة محبته] ومعونته الإلهية؛ دلالة على حكمته وعينه الساهرة التي لا تنام [الراعي الصالح]. وحين نؤمن بقوة وقدرة الله نصبح من أبنائه المؤمنين به (مرقس 16:17-18) وننال ما نطلبه:

- النجاة من الشرير [نأخذ الحيات بأيدينا]
- مغفرة الخطايا [إن شربنا السم فلن نموت]
- تمتلىء قلوبنا بالمحبة فنصفح ونُسامح فيغفر الله ذنوبنا وذنوب الآخرين تجاهنا [نطرد الشياطين]
- تمتلىء قلوبنا بمواهب الروح القدس للعمل من أجل الملكوت السماوي فننشر الإنجيل بالعبادة بالروح قولاً وفعلاً [ننطق بألسنة جديدة]؛ وندعو الآخرين للإيمان بالحق والعمل بكلمته فيصبح الجميع أبناء الله [نضع أيدينا على المرضى فيتعافَون] (1 قورنتس 14:1-5)

”ربي وإلهي ... إني أثق بك وأُسلِّم لك ذاتي، فإجعلني إبنًا خادمًا لك في ملكوتك، آمين.“

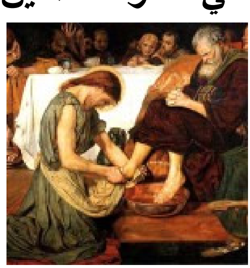

"الصلاة الربيَّة" تهليل الروح القدس

في مزمور 96، تبتهج روح صاحبها لتطلب من الجميع فتقول: "**أنشدوا للربِّ نشيدًا جديدًا ... حدِّثوا في الأمم بمجده في جميع الشعوبِ بعجائبه**" ولقد إستجابت الروح التي تهلَّلت بنشيدٍ جديدٍ علّمها إيّاها الرب يسوع الممتلىء بالروح القدس الذي علّم أحبّاءه بكلِّ شيء ليحفظوا وصاياه (يوحنا 15:15)، فأنشدت بفرح بداخل صاحبها معلنةً عن صفات الله خالقها كالتالي:

- أنشدت "روح الحكمة" وقالت "أبانا الذي في السموات" لتُعلن أن "الله محبة وهو إله متواضع ونحن أبناءه"
- أنشدت "روح العلم" وقالت "ليتقدّس أسمك" لتُعلن أن "الله قدّوس، ونحن بأفعالنا نعكس ذلك للآخرين"
- أنشدت "روح المشورة الصالحة" وقالت "ليأت ملكوتك" لتُعلن أن "الله هو الخالق الحكيم وهو نور العالم، وكلمته تُوحّد قلوب الأمم"
- أنشدت "روح الجلد" وقالت "لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض" لتُعلن أن "الله قوي وعليه إتِّكالنا، وقوى الشر لن تغلب محبة الله"
- أنشدت "روح المعرفة" وقالت "أعطنا خبزنا كفاف يومنا" لتُعلن أن "الله حي لا يموت كليّ المعرفة، وهو واهب الحياة وكلّ النعم الدنيوية والروحية من الأزل وإلى الأبد"
- أنشدت "روح التقوى" وقالت "أغفر لنا خطايانا كما نحن غفرنا لمن أخطأ إلينا" لتُعلن أن "الله رحيم وعادل، وأن المغفرة هي سرّ المحبة والإيمان"
- أنشدت "روح مخافة الله" وقالت "لا تدخلنا في التجارب لكن نجنا من الشرير" لتُعلن أن "الله راعٍ صالح كليّ القدرة لا يرضى بالشر، ونحن كذلك لا نود أن نعمل الشر"

"الصلاة الربيَّة" و وصايا الله

"أحب إلهك من كلّ قلبك" و "أحب الآخرين كنفسك"

إن وصية الله بالنسبة لمحبته ومحبة القريب كأنفسنا تكْمُن متكاملة في الصلاة الربيَّة. فالصلاة الربيَّة بالكلمات هي تعبير عن:

1. محبتنا لله كأبٍ قدوس، ومعترفين بأنه:

- ✓ إله قوي، ملكًا على من في السماوات وعلى الأرض فهو واهب الحياة؛
- ✓ الأب الذي يُربّي ويُأدب أبناءه دون أن يتركهم للوقوع بيد الشرير ليُصبحوا صورةً منه، لذلك نثق تمامًا بمشيئته ونرضخ لها لبناء ملكوته في جميع القلوب؛
- ✓ هو الذي يوفّر لنا إحتياجاتنا الجسدية والروحية، وكذلك هو المُخلّص والحامي من الشرير؛
- ✓ هو عادل وسيرانا [يعاملنا] كما نرى نحن الآخرين؛
- ✓ هو عظيمٌ برحمته إذ يغفر لنا خطايانا دون أي ذبيحة منا بل كل ما يُريده هو قلب نقي مُحِب (متى 7:12).

2. محبتنا لجميع خلقه محبةً خالية من أي حقد أو رياء على مِثال محبته لنا، فنُحبَّ لهم ما نُحب لأنفسنا أي الحصول على الغفران لنرث ملكوت الله، فنغفر لهم ليستطيعوا أن يقفوا أمام الله دون عيب على الأقل من ناحيتنا نحن.

فيا حبّذا لو أمكننا أن نُصلّي هذه الصلاة بالفعل كلَّ يوم والإلتزام بهذه الصلاة بكافة أعمالنا فتكون جميعها لتقديس إسم الله وتمجيده ومحبته ومحبة القريب وعمل مشيئته لنصل إليه جميعًا سالمين. أجل، عندما نفهم أن علينا أن نخدم الآخرين فحينها نبدأ بفهمِ الله وما يعنيهُ كلامه معنا، وحينها تكون "كلماتنا وصلواتنا وأصوامنا" أفعالاً مطابقة لمشيئته الإلهية.

التطبيق الفعلي للصلاة الربيَّة:

1. حياة الرب يسوع

نحن نفهم بأن الله أرسل إبنه الحبيب ليكون مثالاً لنا وليُعلِّمنا كيف تُعاش الكلمة، فلقد عاش يسوع هذه الصلاة الربيَّة طوال حياته وطلب منا أن نعيشها نحن أيضًا الّذين تبعناه: حياة مكرّسة لله وتشهد على قدسيَّته وعلى محبتنا الغيورة على بيته، حياة مبنية على المحبة [بذل الذات] والرحمة [المغفرة والإحسان] وشرح كلامه، مملوئين من مواهب روحه القدّوس لبناء ملكوته:

- عاش الرب يسوع حياته يُمجّد الله بالشكر والصلاة والشهادة له مُذكِّرًا مَن حوله بأن الله هو أباه وأباهم السماوي (متى 6:5–8؛ 7:11، يوحنا 17:20).

- عكست أعماله صورة الله المُحب وإسمه القدّوس (يوحنا 14:9–10)، ولقد عُرِف عنه بأنه "**صالح**" (يوحنا 7:10–12؛ 10:11–14)، كما أن الملاك حين بشّر مريم العذراء بولادته، قال: "إن الروح القدس سينزل عليكِ وقدرة العليّ تُظلّلك، لذلك يكون المولود **قدّوسًا** وإبن الله يُدعى" (لوقا 1:35).

- عمل جاهدًا بكل أنحاء الجليل والسامرة وأورشليم على إعلان بشارة ملكوت الله حين تولد القلوب من الروح القدس (متى 4:17 و 23، يوحنا 3:3–8).

- حرص على أن يعمل بكل قوته على إتمام مشيئة الله (لوقا 22: 41–44)، مُستسلمًا بكل ثقة لهذه الإرادة فأطاع كلمة الله حتى الموت.

- إتّخذ مِن كلمة الله [ما جاء في الكُتب] غذاءً له لنموه الروحي (لوقا 2: 46–52).

- قدّم لنا قلبه القدّوس [جسده ودمه الكريم، ذاته ولاهوته] بكل مشاعره الملتهبة بنار المحبة تجاه الله وتجاهنا في القربان المُقدّس ليكون غذاءً لروحنا لكي تثبت به وتنال الحياة الأبدية (يوحنا 6: 29–35 و 47–58). فلقد أحبنا وأحبّ الله لدرجة أنه بذل ذاته على الصليب عنّا لنُصبح أبرارًا وكاملين أمام الله (يوحنا 3:16–18؛ 10:17–18؛ 15:13).

- غفر لصالبيه [ولكل شخصٍ وضع عليه خطيئته] فصلّى لأبيه السماوي ليغفر لهم (لوقا 23:33–34).

- إتّخذ مِن كلمة الله [ما جاء في الكُتب] غذاءً له لمحاربة تجارب الشيطان (متى 4:1–11).

- إستخدم الصلاة في كلِّ حين وخاصةً لمحاربة تجارب الشيطان ولكي لا يدخل في التجربة (لوقا 22:39–46).

2. القدّاس الإلـهي

بالإمكان أيضًا أن نُحقِّق هذه الصلاة بساعة زمنية بحضور القداس الإلهي والذي يُمثِّل إجتماع أبناء الله سويةً كعائلة واحدة يكون الله فيها هو الأب القدّوس وحاضرًا معهم على عرشه الأرضي "المذبح" فهو موطىء قدميه إذ عليه يوضع القربان المُقدّس. يبدأ القدّاس الإلهي بشعائر لتقديس إسم الله والوقوف والسجود أمام هيكله كسجود الملائكة وأرواح القدّيسين في السموات أمام عرشه، مُرددين كلمات "المجد لله في العُلى" و"قدّوس قدّوس قدّوس، الرب إله الصباووت" وأحيانًا "قدّوس الله، قدّوس القوي، قدّوس الذي لا يموت إرحمنا"، ثم يتبعها إعطاء الله لنا خبزنا اليومي لإحياء أرواحنا والعمل على تنقيتها ونموّها من خلال كلمته [قراءات الكتاب المُقدّس] وأخذ جسد الرب ودمه الكريم لمغفرة الخطايا. وعلى الرغم من أن التقدمة هنا هي من عمل الله محبةً بنا، إلا أننا أيضًا نقدّمها لله عربون شكرٍ لله وتأكيدًا منا بإيماننا إنها قربانٌ لله لمغفرة خطايانا ونجاتنا من الشرير وإتّحادنا معه في مسكن واحد إذ تُصبح أجسادنا هياكل لله. وبما أن الله قدّوس ولا يستطيع أحد أن يقف بالقرب من الله وقلبه غير نظيف (تكوين 3:5-6) وكذلك الله عادل، لذلك علينا أن نتوجه إلى الكنيسة وقلوبنا خالية من أي حقد أو عدم مسامحة كما أوصانا الرب يسوع (متى 5:23-24) فنُصالح الآخرين قبل دخولنا الكنيسة، ونفحص ضميرنا ونندم على أخطائنا مُعترفين بها للكاهن في سر الإعتراف وقاصدين التوبة والتغيير فنستحق المغفرة من الله.

ومن ثم ننهي الصلاة بالبركة التي يعطيها الكاهن والتي غالبًا ما تكون الدعاء لله لإبعادنا عن التجارب ونجاتنا من الشرير وتقويتنا عند المصاعب، والإقرار بأن له القوة والمُلك والمجد إلى أبد الآبدين، وثم يدعونا للإنصراف لنشهد لله ونشيع المحبة في قلوب الآخرين كما يشاء الله، وهذا العمل يُعدُّ جزءً من غذائنا الروحي كما علّمنا الإبن الحبيب.

ماذا نعني بهذه الصلاة؟

إذن نحن نطلب الملكوت: مواهب الروح القدس لخدمة الله والآخرين، والتي تعمل فينا وتملأ قلوبنا أولاً بمحبة الله لنا فتمتلىء قلوبنا بمحبتنا له وبالتالي بروحه القدّوس فنقدّس [نُنقي] قلوبنا بإطاعة كلمته والإستسلام لمشيئته كالريشة في مهب الريح. وكلّما تغذينا بكلمة الله كلّما إزددنا عملاً بحسب مشيئة الله وإزدادت أعمال الرحمة التي نقوم بها تجاه الآخرين [إذ تُسمّر أنظارنا إلى العُلى ويُصبح الفقراء هم الكنز الذي يُستثمر بهم أموالنا بعد أن عثرنا على الكنز الأصلي: "كلمة الله المتجسّد"، كما فعل القديس لورنسيوس أحد الشمامسة للبابا القديس كريستوس والذي إستشهد عام 258م لأنه وزّع أموال الكنيسة على الفقراء وإعتبرهم كنز الكنيسة، بعد أن إتّحدت مشاعر قلبه بمشاعر قلب الله]؛ وكذلك إزداد إبتعادنا عن الخطيئة وعمل السوء والنجاسة: "الأفكار الرديئة، الفجور والسرقة والقتل، والزنى والطمع والخبث، والمكر والعهارة والحسد، والإغتياب والكبرياء والحماقة"، ونزيد نقاوة في القلب (مرقس 7:14-23). وحين نغفر للآخرين ونكون مُتصالحين مع الجميع من حولنا فإننا نكون مستحقين لأخذ جسد ودم المسيح [تقديم ذبيحتنا لله] لمغفرة خطايانا؛ وحين لا ندخل بالتجارب التي قد يمر الآخرون بها وتكون سبب عثرتهم وسبب إدانتنا لهم فإننا ننجو من الوقوع في الخطيئة ومن عدم محبة الناس فنستحق مغفرة خطايانا. ولعلم الله بأن الشرير يود أن يغربلنا ويوقعنا في التهلكة فإن طلبنا منه بأن ينجّينا من الشرير يؤدي إلى زيادة الحكمة في قلوبنا أي معرفتنا بكلمة الله وفهمها للمقدرة على التمييز بين ما يُرضي الله مما لا يُرضيه لتكون بيدنا السلاح الذي نُحارب به الشيطان ونُدافع به في وقت التجربة. وحين نؤمن بقوة وقدرة الله ننال ما نطلبه [على أن يكون مُطابقًا لمشيئة الله].

هدف الصلاة:

1. نتعلّم المحبة

قال يسوع للجموع التي تبعته: "إحملوا نيري وتتلمذوا لي [تَعَلَّموا مِنّي وكونوا لي تلاميذ]، فَإِنّي وَديعٌ وَمُتَواضِعُ ٱلقَلب، تجدوا الراحة لنفوسكم" (متى 29:11)

ماذا يُعلِّمُنا إبن الإنسان؟ من الصلاة التي علّمنا إياها السيد يسوع المسيح، ومن كافة أقواله وأعماله المُطابقة لهذه الصلاة، نتعلّم شيئًا واحدًا أساسيًّا ألا وهو المفهوم الحقيقي للمحبة التي تتطلب الوداعة والتواضع، والتي وُصِفت في سفر نشيد الأناشيد: "فإن الحبَّ قويٌّ كالموت، والهوى [الغيرة] قاسٍ كمثوى الأموات، سِهامه سهام نار ولهيب الرب، المياه الغزيرة لا تستطيع أن تُطفئ الحب والأنهار لا تغمره، ولو بذل الإنسان كل مالِ بيته في سبيل الحب لأحتُقِرَ إحتِقارًا." (سفر نشيد الأناشيد 7:8). هذه المحبة تنبع من قلبٍ واحد [لا رياء فيه]، يحملها الإنسان في طيّاته لكل من حوله "ما يُرى وما لا يُرى": الله والآخرين. إذًا نحن نتعلّم شيئين:

1. كيف نُحب الله بقلب وديع ومتواضع، فنُردد قولاً وفعلاً:

"غيرةُ بيتك تأكُلني" "لتكن مشيئتك" "بإسمك القدّوس سأُخبِّر مجدًا لك" "هاءنذا، إرسلني فإني أُقدِّم لك كلّ ما أملك مجدًا لك، ولا يُهمّني إحتقار الآخرين لي ولمبادئي" "أغفر لي يا أبتي" "أشكرك على كلّ شيء" "تكفيني نعمتك" "أنت أبٌ للجميع، والجميع إخوتي"

2. كيف نحب الآخرين بقلب وديع ومتواضع، فنُردد قولاً وفعلاً:

"سامحوني" "مغفورة لكم إساءتكم لي" "إني أبذل نفسي محبةً بكم" "إني أفعل لكم ما لا تستطيعون أن تفعلوه لأنفسكم وعلى قدر إستطاعتي" "سلامي، ونِعم الله التي أعطاني إيّاها الله أُعطيكم" "أُصلّي من أجلك، فأرجو أن تُصلّي من أجلي"

2. نُصبح ممن إختارهم الله
تحويل تقدمة قاينٍ إلى تقدمة هابيل

منذ البدء، أراد الإنسان أن يُقدّم شيئًا لله، شيئًا من تعبه عِرفانًا ومحبةً بالله. ولقد قدّم كلٌّ من قاينِ وهابيل، أبناء آدم، جزءً من نتاج كدّهم، ونرى أن الله إختار أن ينظر إلى تقدمة هابيل عن تقدمة قاينِ لأنه إستطاع أن يقرأ ما في قلب قاينِ من عدم مبالاة وإهتمام بما قدّمه [إذ قد تكون ليست أفضل إنتاج لديه ولا ترتقي أن تكون قربانًا لله]. وعلى مرّ السنين، وضّح الله بأنه لا يرغب بتقدمة من الإنسان بل يرغب بقلبه النقي الذي في نظر الله هو أسمى ما يُقدّمه الإنسان لما فيه مِن شبه لقلب الله. وعليه، فإذا إعتبرنا قاينِ، الإبن الأكبر لآدم، رمزًا لليهود الذين لم يؤمنوا بالمسيح لأن قلوبهم كانت بعيدة عن الله، فيكون هابيل رمزًا ليسوع المسيح "صورة قلب الله" الذي حُسِبَ دمه عليهم (متى 25:27) كما حُسب دم هابيل على قاينِ (تكوين 4:9-15). وإن إعتبرنا قاينِ رمزًا للعهد القديم وتقدمته هي تقدمة أبناء العهد القديم، فيكون هابيل رمزًا للعهد الجديد وتقدمة أبناء العهد الجديد هي تقدمة هابيل. كلا التقدمتين هما عطية من الله ولله، لكن الله رضي بتقدمة هابيل وإختارها (تكوين 4:3-5)، كما أعلن عن إبنه الحبيب: "هذا هو إبني الحبيب الذي عنه رضيت" (متى 3:16-17)، و"هذا هو إبني الحبيب الذي إخترته فله إسمعوا" (لوقا 9:35).

لم يترك الله قاينِ [الإنسان الخاطيء] عُرضة للقتل/الموت بأخذ الثأر، إذ لم تكن هذه غايته حين نظر إلى تقدمة هابيل ولم ينظر إلى تقدمة قاينِ، لذلك جعل عليه علامة لكي لا يُقتل ليُريه فيما بعد [بعد عدة أجيال] بأن الله قادرٌ وراغبٌ على تحويل تقدمته لتكون على مِثال تقدمة هابيل لكي لا يهلك [أدَّبَني الرَّبُّ تأديبًا. وإلى الموتِ لَم يُسلِمني (مزمور 118:18)]. ما ميّز تقدمة هابيل عن تقدمة قاينِ هو الجودة والحياة، فـــ"الغنم دابّة حية" يجري

في عروقها الدم (تكوين 3:9)، وهذا يرمز على أن الله سيختار منا مَن كان له قلبًا نقيًا حيًا نبع منه أعمال رحمة، وليس قلبًا ميتًا لا حياة فيه ولا مشاعر نحو الآخرين كما حدّث إبنه الحبيب في حديثه مع تلاميذه عما سيحدث في يوم الدينونة العظمى، يوم مجيء إبن الإنسان في مجده (متى 25:31-46).

وعليه نستطيع أن نسمع صوت قايِن [الإنسان المُتحجّر القلب] صارخًا نادمًا مُستنجدًا بالله: "**ربي وإلهي ... إني آسفٌ من كلّ قلبي لما فعلته من خطأ إستحقّيت عليه الموت ... ولكني أتضرّع إلى رحمتك الواسعة لتتقبّل مني تعب يديّ وما قدّمتهُ لك من ثمر الأرض ... لتحوِّله أنت إلى التقدمة التي تُرضيك ... إلى الحمل الذي قدّمه لك أخي هابيل ورضيت عنه ... وأنا أكون لك من الشاكرين والمُسبّحين لإسمك القدّوس لأنك عُدْت وغيّرتني فنظرتَ إليّ**" ليستجيب له الله في سر الإفخارستيا، إذ جعل القدّاس الإلهي إحتفالاً لقبول تقدمة قايِن التي لا حياة فيها من خبز وخمر بعد أن حوّلها بقوة الروح القدس إلى تقدمة نابضة بالحياة، إلى خبز الحياة، إلى جسد ودم الحمل الذي قُدِّم ذبيحة لمغفرة الخطايا: يسوع المسيح (يوحنا 1: 29)، وبالتالي إستبدال القلوب المدعوة لهذا الإحتفال والتي لا حياة فيها إلى قلوب وديعة ومتواضعة مملوءة بروح المسيح الحي. وهذا التغيير بالقلوب لا يتم إلا إذا آمن الإنسان بأنه لن يستحق تقديم القربان لله قبل أن يغسل قلبه من أي حقد أو عداء (خروج 3:1-6).

قال الله: "الإنسان يحصد ما يزرع" (يوحنا 3:6، غلاطية 6:7)، و"أعمال الإنسان تنبع من قلبه" (الأمثال 4:23، متى 15:18) أي أنه يزرع مما في قلبه من مشاعر ومما في عقله من أفكار فإما يحصد خيرًا إن كان زرعه جيدًا أو يحصد شرًا إن كان زرعه سيئًا. والله قادرٌ على أن يُغيّر من سلوك الإنسان إن أراد هذا الإنسان أن يتغيّر فيُضيف السماد إلى تربته ليُصبح حصاده جيدًا.

لنصلِّ كما صلّى القديس ألفونس دي ليجوري (St. Alphonsus deLiguori):

"**يا يسوع الوديع والمتواضع القلب، إجعل قلوبنا شبيهة بقلبك القدّوس**". **آمين.**

3. وخز للضمير

حين نُصلّي "الصلاة الربيَّة" بتمعّن نلاحظ بأننا نقف عند مقاطعها إن كسرنا إحدى وصايا الله؛ وإن كان ضميرنا حي ومحبتنا لله فوق كلّ شيء فإننا سنحاول أن نُصلح ما كسرناه.

وعلى سبيل الذكر وليس الحصر:

1. حين نقول للكاهن بأننا يصعب علينا المغفرة، يسألنا: "هل نُصلّي؟" وهو يقصد بأننا حين نُصلي نقول لله بأننا قد غفرنا لمن أخطأ إلينا، فهل نكذب على الله؟ وبالتالي نُحاول أن نذهب ونعاتب بوداعة ومحبة من أساء إلينا ونُسامح وإن لم يعتذر، لأن نيتنا أن نُسامح وننسى فنجد الراحة لنفوسنا.
2. حين نطلب من الله أن يغفر لنا خطايانا وبذات الوقت نعتقد بأننا لم نفعل أي خطيئة تجاه الله أو تجاه الآخرين، فنحن أيضًا نكذب على الله وبكل تكبّر نعتقد بأننا أبرار. وبالتالي نفحص ضميرنا على الدوام لنُصلح الخطأ ونطلب المغفرة لأنه ليس هنالك أحدٌ صالح سوى الله.
3. في وقت الضيق والأزمات التي يمر بها المتزوجون، إن صلّى الزوجان الصلاة الربيَّة نابعة من القلب وبكافة الجوارح فإن هذه الصلاة ستعمل على تغيير تصرفاتهما بمساءلة نفسهم كما يلي:

- "أبانا الذي في السماوات": هل نحيا مع الله حياة مسيحية يكون فيها هو "الله الخالق الواحد الذي يود أن يصبح الإنسان على صورته كما خلقه في البدء"؟
- "ليتقدّسِ أسمُك": هل ندرك أن الله قدّوس، وأعمالنا هي التي تعكس هذه القدسية للآخرين؟ وإسم الله "محبة"، وإسم الله "صالح"، فأين نحن الأبناء بتصرفاتنا من هذه الصفات بكوننا ندعوه "أبانا الّذي في السموات"؟
- "ليأتِ ملكوتُك": والملكوت هو جماعة المؤمنين كجسدٍ واحد يحيا

بروح واحدة: روح المسيح. ونحن حين نختلف ونكون حجر عثرة أمام الآخر والأبناء فأين نكون من هذا الملكوت، ولماذا نطلبه؟ وأين هي روح المسيح التي تسكن وتعمل فينا؟

- "لتكن مشيئتك": ومشيئته في الزواج أن يصبح الإثنان واحدًا، فلماذا نُفكر بالطلاق أو الإنفصال؟
- "أعطنا خبزنا كفاف يومنا": ونحن بتذمّرنا من الوضع المادي أو من الطرف الآخر وعدم قناعتنا بما لدينا نكون قد تذمّرنا على الله المعطي كل نفسٍ بحسب ما يرغب، فهل هذا صحيح؟ وأين تواضعنا؟
- "أغفر لنا ذنوبنا كما نحن غفرنا لمن أخطأ إلينا": حين لا نُسامح ونُصلّي هذه الصلاة لمغفرة خطايانا نكون قد خدعنا الله وكذبنا عليه، فهل نكذب على من نُحب؟
- "لا تدخلنا بالتجربة لكن نجنا من الشرير": ترك الله لنا حرية الإختيار بتصرفاتنا، فكيف يمكن لله أن يُنجّينا من الشرير ما لم نُسلّم له ذاتنا؟ لو نُصر على تصرفاتنا الخاطئة دون الإحساس بالندم والحاجة إلى التغيير، فكيف سيسمعنا الله ويُساعدنا؟

لا بدّ للإنسان من فهم هذه الصلاة وتأمّل معنى كلماتها ليعيشها بدلاً من ترديدها كالببغاء ثم يقول لله: "إنني أُصلّي وأنت لا تستجيب، فلا تُعطيني مالاً أو جاهًا لأسعد، ولا تُغيّر من الآخر وتُحسِّن وضعه وأخلاقه لتكون مثل أخلاقي فأهنأ". من أجمل النصائح التي أعطاها السيد يسوع المسيح لأتباعه هي أن على الإنسان أن يعمل على إخراج الخشبة التي في عينيه قبل أن يُخرج القذى التي في عين الآخر (متى 7: 1-5)، وهذا يرادفه بالمعنى أن يُصلّي الإنسان أولاً لينال برّ الله وملكوته من حكمة ومعرفة وتقوى ومحبة ووداعة وتواضع وصبر وطول أناة وقناعة قبل أي شيءٍ آخر وحتى قبل أن يطلب من الله أن يُغيّر الطرف الآخر (متى 6:33-34).

لماذا، ومن أجل مَن نُصلي؟

ربي وإلهي، لطالما راودني السؤال: لماذا أُصلّي؟ أمن أجلكَ، أم من أجلي وأجل الآخرين؟

إستغرقني وقتًا لأفهم بأننا واحد، ولا يمكنني أن أَفصل بين سببًا وآخر. فأنا فيك وأنت فيَّ؛ أنت تُحبني وأنا احبك. لذا، حين أحب نفسي وأصلّي لها كما علّمني إينك الحبيب لكي لا تُدخلني بالتجارب وتُنجّيني من الشرير، فأنا فعلاً أُحبك ولا أود أن أفترق عنك بعد موت الجسد. وحين أطلب منك أن تفتح لي عينيّ لأرى العمل الذي أقوم به والذي ينافي شريعتك الإلهية لأُصححه، فإني أقوم بذلك لأني أحبك ولا أود أن أجرحك بخطاياي بل أود إرضائك. إني أُصلّي لأني أعلم من أعماق قلبي بأن إبنك الحبيب يسوع المسيح قد قَبِل بِفرح أن يأخذ عني ضربات السوط وكافة أنواع الألم الجسدي والنفسي ومات على الصليب ليحمل عني خطاياي لأني إبنته وأنت تفرح بمغفرة خطاياي حين أطلب المغفرة، كما أني لا أود أن أؤذيه بأعمالي الخاطئة. إني آسفة لكل مرة قمت بإيذائك، فأنا أُحبك وأشكرك من أجل كلّ ما فعلته مِن أجلنا من خلال إبنك يسوع المسيح. إني أُصلّي من أجل الذين لم يعرفوك ليأتوا على معرفة محبتك اللامتناهية لنا من خلال إبنك الحبيب وليحبّوك بذات المقدار إن إستطاعوا فيُقدّموا لك الشكر قولاً وفعلاً ويَهْنؤا برؤيتك بعد الممات ويسبّحوا إسمك القدّوس إلى الأبد، فالمجد لك (يوحنا 15 و 17).

ربي وإلهي، الآب والإبن والروح القدس: في طيّات نفسي أحمل ثلاثة كؤوس في كأسٍ واحدة. أطلب منك أبي السماوي أن تأخذ **كأس "ذاتي"** [المُمتليء بالإفتخار، الحسد، المجد الذاتي، الغرور، حب التملّك ...]

وإفراغه وملئه بمجدك وقوتك ومحبتك لكي لا نتحطّم (2 قورنتس 4: 7-10). وأطلب منك سيدي يسوع المسيح إبن الله أن تملأ **كأس** "**هدفي من الحياة**" بالحب للتضحية بالنفس من أجل الله وأبناءه [مماثلة للكأس التي شربتها إذا كانت هذه مشيئتك] فأشربها وأتبعك إلى حيث ذهبتَ. وأرجوك يا أيها الروح القدس أن تملأ **كأس** "**قلبي**" بأعمال رحمة ومحبة للجسد والروح، والتي سوف تُظهر حب الله الأبوي للآخرين، ولك الشكر على الدوام، آمين.

الفهرس

صفحة

الصـــلاة 1

الصـــلاة: "حب في كلمات مع تواضع" 4

الصـــلاة الربيَّة 5

* أبانا الذي في السموات 10

* ليتقدّسِ أسمُك 12

* ليأتِ ملكوتُك 15

* لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض 20

* خبزنا كفافنا أعطنا اليوم 24

* أغفر لنا خطايانا كما نحن غفرنا لمن أخطأ إلينا 28

* لا تدخلنا بالتجارب لكن نجّنا من الشرير 33

* لأن لك الملك والقوة والمجد إلى دهر الداهرين 38

"الصلاة الربيَّة" تهليل الروح القدس 39

"الصلاة الربيَّة" و وصايا الله 40

صفحة

التطبيق الفعلي للصلاة الربيَّة

* حياة الرب يسوع 41

* القدّاس الإلهي 43

ماذا نعني بهذه الصلاة؟ 44

هدف الصلاة

* نتعلّم المحبة 45

* نُصبح ممن إختارهم الله 46

* وخز للضمير 48

لماذا، ومن أجل مَن نُصلي؟ 50